# الإهـــــداء

قال الله تعالى: **"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"**

24 (سورة الإسراء)

**إلى الحبيبة أمّي، والعزيز أبي.**

**إلى أساتذتي وشيوخي الّذين تتلمذت على أيديهم.**

**إلى إخوتي: إسماعيل ودنيا وعائشة وخيرة وبلقاسم ورنا وشروق.**

**إلى كل صديقاتي وزميلاتي في الدراسة.**

**سمية**

## الإهداء:

**الحمد لله الذي أعاننا بالعلم، وزيننا بالحلم وكرمنا بالتقوى، الحمد لله الذي لا وضع لما رفع، ولا رافع لما وضع، ولا جامع الذي فرق ولا مفرق لما جمع.**

**أهدي ثمرة جهدي إلى الشمس التي تشرق في قلبي، إلى قرة عيني في الدنيا والآخرة، التي حملتني وهنا على وهن، ولم تبخل عليا بدعواتها، إلى من ربتني على مكارم الأخلاق وجعلتني أسموا بين الناس، اسمها تحت لساني قبل أن يكون تحت نبرة قلبي، أمي الغالية "بختة" حفظها الله وأدامها بالصحة والعافية.**

**إلى رمز التضحية والكفاح ودعوته لي بمفتاح النجاح، إلى من نفسي له ترتاح، إلى من لا يعوضه أحد بعد الخالق الصمد، إلى أعز ما في الوجود وحبيب القلب الودود، إلى أبي العزيز " عبد الرحمن" أطال الله عمره.**

**إلى من جعله الله تاج فوق رأسي، وبمناسبة دخوله القفص الذهبي، أخي الوحيد " كمال" وزوجته " سمية" أسأل الله أن يتمم لهم بالخير والعافية.**

**إلى إخوتي: حسيبة وزوجها خالد، سهام، عزيزة وزوجها فضيل، صبرينة ،الهام.**

**إلى الكتكوتين: عبد الحميد، أمير.**

**إلى من أحببتهم وأحبوني وسرّن معي في دربي ومشواري، خديجة ع، فتيحة، أمال، سهيلة، خديجة ق.**

**إلى رفيقة دربي في العمل : سمية حفظها الله.**

**مليكة**

# شكر وعرفان

مما لابُدّ مِنه الإقرار بالمعروف، والقول لمن أحسن إلينا أحسنت، لذلك كان لزاما علينّا أن نتقدّم بجزيل الشكر، وكبير الامتنان إلى أستاذنا المشرف: مصابيح محمد الذي منحنا الثقة بالنّفس، والجدية في العَمل، فلا نملك إلاّ أن ندعو الله العزيز القدير أن يحفظه في الدّنيا، ويرحمه في الآخرة، إنّه نعم المجيب.

ونزفّ بباقة الشّكر والعِرفان إلى العاملين في قسم اللغة العربيّة وآدابها أساتذة وإداريين لما أبدوه من عون ومساعدة.

ونستسمح كلّ من أعاننا، ولم نشر إليه وأجرهم عند بارئهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

# مقدمة

# مقـــــــدمة

حظيت الدراسات اللغوية باهتمام واسع من قبل الفلاسفة والعلماء واللغويين، نظرا لأهمية اللغة ومكانتها، فهي سر إنسانية الإنسان التي أتاحت تبادل الخبرات وتناميها، ومن خلالها توارث الإنسان تراث الحضارات البشرية أمة بعد أمة، وجيلا بعد جيل، فكانت قلب الأمة النابض في نقل حضارتها وتراثها وثقافتها إلينا.

فتناول هذا الكتاب بالتحليل والتأريخ الدراسات اللغوية منذ نشأتها حتى بلوغ مرحلة النضج والكمال، حوالي القرن الخامس هجري وذلك بالنظر للزخم العلمي والفكري الذي طبع هذا القرن.

فتمثلت أهمية المادة المعرفية لهذا الكتاب فيما يلي:

*التعريف بأهم منجزات اللغويين العرب في مجالات الأصوات والصرف والنحو والمعجم.

*وضع الجهد العربي في مكانه المناسب بين الجهود اللغوية العالمية، وبيان مدى التأثير والتأثر من كلا الجانبين.

*الاهتمام الكبير بالمعاجم التي تلبي حاجات الطلاب، باعتبارها(المعاجم) أصبحت مقررا مستقلا في كثير من الجامعات العربية.

*إبراز مواقف اللغويين والنحاة من القراءات القرآنية.

وما دفعنا لاختيار دراسة هذا الكتاب هو مدى أهمية ما قدمه العرب في الدراسات اللغوية من أبحاث ونظريات وأهم من ذلك المصطلحات العلمية، وذلك بمعرفة جهود السابقين والمعاصرين في هذا الميدان.

و قد اعتمد أحمد مختار عمر في تأليفه لهذا الكتاب على المنهج التاريخي المقارن لأنه درس قضايا اللغة بالتأريخ, ثم اتبع المقارنة بين التأثيرات الأجنبية والعربية عليها.

فانتهج خطة تمثلت في مقدمة جاءت شاملة لما تناوله الكتاب، ثم الباب الأول بعنوان دراسة تمهيدية, اندرج تحته فصلين: الأول مخصص لمصادر اللغويين العرب، والثاني للدراسات اللغوية عند غير العرب، والباب الثاني جاء بخط عريض الدراسات اللغوية عند العرب، انطوت تحته خمسة فصول: فكان الفصل

الأول حول مرحلة النشأة، والثاني تمثل في دراسة الأصوات، والثالث النحو والصرف، والرابع المعجم، والخامس للدراسة المقارنة، أما الباب الأخير فتناول قضية التأثير والتأثر، مفتتحا إياه بتمهيد ثم فصلين فالأول: احتمالات التأثير الأجنبي، والثاني: احتمالات التأثير العربي، وفي الأخير المراجع التي اعتمد عليها في جمع مادته وبعض من كتب المؤلف.

وكان أسلوبه في الدراسة بسيطا، لأنه توخى فيه الإحاطة والإيجاز، فاستخدم مفردات سهلة وبسيطة غير معقدة.

# مدخل الدراسة

نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة عالم الكتب بالقاهرة، وهي سلسلة تهدف إلى نشر الثقافة العامة في وجوه المعرفة المختلفة، وقد كتب أحمد مختار عمر هذا الكتاب بموجب مواصفات معينة، التزم بها لكي تف مادته بالهدف الذي يكتب من أجله.

فبادئ ذي بدء لم يكن هذا الكتاب موجها للمتخصصين في علوم اللغة المختلفة، التي أشار إلى بعضها إشارات سريعة، بينما يبحث بعضها الآخر بشكل أكثر تفصيلا، وعلى الرغم من ذلك فربما وجد بعض هؤلاء المتخصصين شيئا من المتعة في مطالعة الكتاب، بل وربما أثار في البعض حماسا للاطلاع على وجه معين من وجوه تلك الأبحاث بشكل تفصيلي عميق لإمكانية الاستفادة منه وتطبيقه على أبحاث اللغة العربية.

فيقدم المؤلف في هذا الكتاب وصفا موجزا لتاريخ الدراسات اللغوية، وإذا كان المؤلف يهدف إلى سد حاجة المدرسين والدارسين في هذا الميدان، لتعميق فهمهم لما قد أنجز ضمن دراسة اللغة، ولاقتراح مجالات مفيدة لأبحاث أخرى في الوقت نفسه، فإننا نرى أن هذا الكتاب يهم المثقفين والقراء العرب عموما، فالمثقف العربي بشكل عام قد يكون على دراية بدرجة أو أخرى بالفلسفة والتاريخ والسياسة والاقتصاد والفنون... ولكنه فيما يتعلق بعلم اللغة قد لا يكون على دراية كافية به.

ففتح أحمد مختار آفاقا جديدة في مجال الدرس اللغوي، وتطرق لموضوعات طريفة لم تسبق دراستها مع جاذبيتها وأهميتها للمثقف العام، مثل تاريخ اللغة العربية في مصر.

ومن الدواعي التي دفعت بالكاتب إلى تأليف هذا الكتاب مايلي:

*تعريف الباحث أو القارئ بمجالات الدراسة في مستوياتها كالمعاجم والدلالة والنحو والصرف.

*تبيين المجالات التي ساهمت في تقدم البحث اللغوي عند العرب.

*تعريف الطالب أو الباحث بظاهرة اللغة، وخصائصها، ووظائفها، ومستوياتها، ومجالاتها.

*التعريف بالبحث اللغوي، وتاريخ الدرس اللغوي القديم ونشأته.

*بيان الدواعي التي حدت بالعرب إلى صناعة المعاجم.

*توضيح بعض المصطلحات النحوية المرتبطة بالحياة، والتي تتحكم في التركيب كالوجوب، والامتناع، والإمكان.

*ارتباط بعض الظواهر الصرفية بالمجتمع، وكيفية التعبير عنها.

*بيان ارتباط البحث اللغوي عند العرب بعلوم أخرى.

*عرض بعض الآراء المتعلقة بتأثر البحث اللغوي عند العرب بفكر الأمم الأخرى.

*التعرف إلى علماء العربية الذين نهضوا بالبحث اللغوي قديما.

*تحقيق النصوص اللغوية ذات القيمة العلمية المرموقة، وتمثل ذلك في تحقيق معجمين رائدين هما: ديوان العرب للفارابي، والمنجد في اللغة، لأبي الحسن الهنائي الملقب "بكراع النمل".

فتناول بالتأريخ الدراسات اللغوية منذ نشأتها، حتى بلوغ مرحلة النضج، معتمدا على مصادر اللغويين العرب المتمثلة في القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والحديث النبوي، والشعر، والشواهد النثرية، ثم عرج على الدراسة اللغوية عند غير العرب، فتحدث عن الهنود، وأهم ما ميز نحوهم عن غيرهم، واليونان وعلاقتهم بالفلسفة، والآثار الأدبية والدرس النحوي، ووضع المعاجم عند المصريين القدماء، وأبرز أهم نتائج احتكاك السريان باليونانيين خاصة ترجمة النحو اليوناني إلى السريانية، وكيف صارت دراسة اللغة والنحو عند العبرانيين لخدمة الكتاب المقدس، وتحدث عن المعجم اللغوي والموسوعة، وتوضيح الخطوات الإجرائية لإعداد المعجم، وذكر أهم المعاجم، ومجمل اللغة لابن فارس، مع دراسة تحليلية لكتاب التنبيه والإيضاح لأبي مُحَمَّد عبد الله **بن** بري المصري ، وأيضا التكملة والصلة للزبيدي، وحاضر المعجم العربي بالإضافة إلى وضع منهجية جديدة له (المعجم العربي) وجهود ابن فارس الشدياق، ومعجم المساعد للكرملي، مدعما ذلك بعدد من الأمثلة التطبيقية على معاجم التركيب الصوتي والجمهرة والمقاييس، وتطرق إلى نشأة الدراسات اللغوية عند العرب، ودراستهم للأصوات والنحو والصرف، والمعاجم، ثم اختتم كتابه بقضية التأثيرات الأجنبية والعربية عليها.

فاعتمد الدكتور أحمد مختار في عمله على مجموعة من المصادر العربية لعل أهمها:

-الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

-أخبار النحويين البصريين للسيرافي.

-الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس.

-الأضداد لابن السكيت، ولأبي حاتم.

-إعراب القرآن للنحاس.

-الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي.

-الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنبا ري.

-الانتصار في مسائل الخلاف لابن الأنبا ري.

-البحث اللغوي عند الهنود لأحمد مختار عمر.

-البحر المحيط لأبي حيان.

-البديع في الشواذ لابن خالويه.

-البرهان في علوم القرآن للزركشي.

-البستان لعبد الله البستاني.

-البيان والتبين للجاحظ.

-تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان.

-تاريخ الأدب العربي لبروكلمان –ترجمة عبد الحليم زيان-.

-تاريخ اللغة السريانية، زاكية راشدي.

-تاريخ اللغة العربية في مصر، أحمد مختار عمر.

-التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي.

-ترتيب القاموس المحيط للشيخ الطاهر أحمد الزاوي.

-التكملة والذيل والصلة للزبيدي.

-التكملة والذيل، والصلة للأصفهاني.

-تكملة المعاجم العربية، رينهارتدوزي.

-تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، لابن خروف.

-تهذيب الصحاح، للزنجاني.

-الجمهرة لابن دريد.

-جهود ابن سينا في اللغة والأصوات، أحمد مختار عمر.

-الحجة لأبي علي الفارسي.

-الحجة لابن خالويه.

-الحيوان للجاحظ.

-خزانة الأدب للبغدادي.

-الخط العربي وتطوره لسهيلة الجبوري.

-الخليل بن أحمد للدكتور مهدي الخزومي.

-الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري.

-دراسات في القاموس المحيط، مُحَمَّد مصطفى رضوان.

-ديوان الأدب للفارابي.

-الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي.

-رسالة الغفران للمعري.

-رسالة الملائكة للمعري.

-سر صناعة الإعراب لابن جني.

-سر الليال في القلب والابدال لأحمد فارس الشدياق.

-سيبويه أمام النحاة، علي النجدي ناصف.

-الشافية لابن حاجب.

-الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس.

-الصحاح للجوهري.

-العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

-الفهرست لابن نديم.

-القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة.

-القياس في اللغة لمحمد الخضر حسين.

-الكافية لابن حاجب.

-كتاب التنبيه والايضاح، لابن يرى.

-كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني.

-كتاب ليس لابن خالويه.

-لسان العرب لابن منظور.

-مجمل اللغة لابن فارس.

-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني.

-مختار القاموس للزاوي.

-المخصص لابن سيده.

-المدارس النحوية لشوقي ضيف.

-المزهر للسيوطي.

-المعاجم العربية، عبد الله درويش.

-ممعاني القرآن للفراء.

-مناهج البحث في اللغة، تمام حسان.

-مقدمة الأدب للزمخشري.

-من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس.

-من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني.

-المنصف لابن جني.

-نشأة النحو، لمحمد الطنطاوي.

- نشأة النحو عند السريان وتاريخ نحاتهم، زاكية راشدي.

-النشاط الثقافي في ليبيا، أحمد مختار عمر.

-النشر في القراءات العشر، لابن الجزري.

-نظرات في اللغة عند ابن حزم.

-نظرية الحقول الدلالية، أحمد مختار عمر.

-همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي.

وهذه الدراسة تنتمي إلى الحقل اللغوي الخاص بقضايا اللغة، حيث اعتمد فيه على الدراسة التاريخية المقارنة، بحيث تتبع الدراسات اللغوية بالتأريخ والتحليل، ثم قارن بين الاحتمالات الأجنبية والعربية للدرس اللغوي.

ويعد هذا التأليف الطبعة السادسة للبحث اللغوي عند العرب، فكتب وطبع سنة 1988م. وليس كل ما جاء في هذه الطبعة جديد، فبعضه —وهو قليل- لا جديد فيه على الإطلاق، وبعضه قديم وضع في ثوب جديد، وبعضه —وهو كثير- جديد بالنسبة للقارئ العربي.

فتجنب فيه الهفوات ومواطن النقص والزيادة، وتمثلت راهنية التأليف في اختلاف هذه الطبعة عن الطبعات الأخرى بتميزها بمايلي:

-تحرير قول اللغويين والنحاة من القراءات القرآنية.

-تدقيق النظر في موقف اللغويين من الحديث النبوي الشريف.

-إعطاء آراء ابن سينا الصوتية اهتماما خاصا، بعد نشر كتابه (أسباب حدوث الحروف) نشرة علمية محققة.

-توسيع الفصل الخاص بالمعاجم ليلبي حاجات الطلاب والدارسين، وخاصة بعد أن أصبح علم المعاجم مقررا مستقلا في كثير من الجامعات العربية، وبعد أن تطورت صناعة المعجم على المستوى العالمي. بحيث أضاف في فصل المعاجم عناوين جديدة مثل:

-المعجم اللغوي والموسوعة –الخطوات الإجرائية لإعداد المعجم –مجمل اللغة لابن فارس –دراسة تحليلية لكتاب ابن بري (التنبيه والايضاح) –التكملة والذيل والصلة للزبيدي –حاضر المعجم العربي – وضع منهجية جديدة للمعجم العربي، وجهود أحمد فارس الشدياق –معجم المساعد للكرملي .

كما أضاف بعض الأمثلة التطبيقية على معاجم الترتيب الصوتي، والجمهرة والمقاييس نظرا لصعوبة الكشف فيها، وحاجة مستعملها إلى تدريب خاص.

# توطئة وتمهيد

# (بطاقة فنية للكاتب)

**التعريف بالمؤلف أحمد مختار عمر:**

ولد أحمد مختار عمر بالقاهرة، في 17مارس 1933، كان أبوه من رجال التربية والتعليم، تملؤه محبة العربية والحرص عليها، والدعوة إلى التماس الصواب فيها والبعد عن الخطأ فيما يكتب أو يقال ويسمع، وهكذا كان ابنه أحمد مختار، تحصل على ليسانس الممتازة من كلية دار العلوم مع مرتبة الشرف الثانية في 1958، ثم ماجستير علم اللغة من كلية دار العلوم بتقدير ممتاز 1963، فدكتوراه علم اللغة من جامعة كمبردج ببريطانيا 1967.

بدأ الدكتور أحمد مختار عمر نشاطه في التأليف مع بداية الستينيّات، من خلال تحقيقه لمعجم "ديوان الأدب" للفارابي، ثم أصدر بعد ذلك أول كتاب له حول "تاريخ اللغة العربية في مصر"، واسترسل في هذا الميدان مركزا على المجالات اللغوية في مختلف مستوياتها.

ومن خلال إطلالة على لائحة عناوين مؤلفاته، يبدو أنه انتقل من التأليف اللغوي العام إلى الخاص، إذ أن كتبه الأخيرة طبعها خاتم التركيز على مستوى معين من مستويات اللغة المتنوعة، كما يتضح ذلك من الموضوعات التي جعلها محاور لمؤلفاته.

فمن التأليف في اللغة العربية المتجلي في الاهتمام بتاريخها "تاريخ اللغة العربية في مصر" الصادر عام 1970، والذي ضُمَّ إليه قسم أخر خاص بالمغرب الأدنى عام 1992 بعنوان "تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى"، إذ يبدو أن الدكتور اطلع على التاريخ اللغوي لهذا الجزء من الوطن العربي، فقرر أن يلحقه بما كتبه لربط القواسم المشتركة بين الأقطار العربية، ولم يستثن القطر الليبي من اهتمامه بإصدار كتاب حول ثقافته بعنوان "النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي" عام 1971، والاهتمام بهذا النوع من التأليف إلى الكتابة في قضايا هذه اللغة وبحوثها، من خلال "البحث اللغوي عند العرب" 1971، الذي تناول فيه بالتحليل والتأريخ الدراسات اللغوية الدراسات اللغوية منذ نشأتها، بحيث سعى منه إلى فتح نوافذ تطل على كثيرا من القضايا المعلّقة التي يرى لأنها بحاجة إلى تحليل وتمحيص.

ويدخل كتاب "من قضايا اللغة والنحو" الذي أصدره عام 1974 ضمن هذا النوع من البحوث، ويقترب من هذا الصنف كذلك كتاب صدر في الفترة نفسها، وهو "البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب" 1971، الذي لم يشكِّل امتدادا منهجيا لما سبقه فقط، بل يربط أيضا بين القضايا اللغوية العربية ونظيرتها لدى الأمم الأخرى خاصة الآثار الهندية، باعتبارها أسبق الدراسات اللغوية إن لم تكن من أولها، فناقش في ضوء ذلك قضية التأثير والتأثر بين العرب والأمم الأخرى خاصة الهنود.

وبين التأليف حول اللغة العربية بدراسة تاريخها وقضاياها وبحوثها، والتأليف في مستوياتها اللغوية ومكوناتها، نجد الدكتور أحمد مختار عمر يهتم بعالم الترجمة والتحقيق، وذلك بترجمته لكتاب "أسس علم اللغة" لماريو باي سنة 1973، وبإخراجه لمعجمين تراثيين: الأول هو "ديوان الأدب للفارابي (350هـ) بين ستني 1974 و1979، الذي انفرد بدراسته وتحقيقه، وصنفه ضمن "معاجم الأبنية"، وقد نظَّر لهذه الدراسة بنشره لأبحاث متصلة بموضوع هذه المعاجم في سلسلة مقالات نُشِرا بمجلة "اللسان العربي" الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط بين سنتي 1971 و 1972، وجمع هذه الأبحاث في كتاب أصدره سنة 1995 تحت عنوان "معاجم الأبنية في اللغة العربية"، وهو أول عمل من نوعه في هذا الباب، هو "المنجّد في اللغة لكُراع (310هـ) سنة 1976، وقد حققه بالاشتراك مع الدكتور ضاحي عبد الباقي.

ونجد الدكتور أحمد مختار عمر على صعيد التأليف في المستويات اللغوية، قد تدرّج في الكتابة حول الأصوات والنحو والدلالة والمعجم، ففي المستوى الأول أصدر سنة 1976 كتابه "دراسة الصوت اللغوي" الذي يرصد فيه جوانب مهمة للصوت اللغوي بواسطة المظاهر والأجهزة المتطورة لعلم اللغة الحديث وطرق استخدامها، وتوظيفها لدراسة علم الأصوات.

وعلى المستوى النحوي ألَّف بالاشتراك مع الدكتور مصطفى النحاس زهران، والدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف كتابا مهماً أُطلِقَ عليه "النحو الأساسي" 1984، الذي يبدو أنه كتاب تعليمي موجّه إلى المثقف العادي، تمَّ التركيز فيه على مجموعة من الأهداف المتعلِّقة بأنماط بناء الكلمة العربية

وقواعد تركيب جملها، ومعالجة الأخطاء، والاهتمام بالتطبيقات والأمثلة، ويمكن أن ندرج ضمن هذا الاتجاه كتاب "العربية الصحيحة" الصادر عام 1981، وكذلك كتاب "أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين" الصادر عام 1991.

وألَّف الدكتور أحمد مختار عمر، على المستوى الدلالي، كتابا مهما يمِّل فترة من فترات أوج عطائه الفكري عنونه بـ"علم الدلالة" سنة 1982، وحرص فيه على إضفاء الطابع المعنوي على الدراسات اللغوية، لأنه أدرك أن هذه الدراسات تكاد تنفصل عن بعضها، كما عالج فيه كثيرا من القضايا المرتبطة بعلم الدلالة والمعاني المعجمية المهتمة ببيان معاني المفردات، وتندرج في الإطار نفسه بعض الكتب التي لا توحي عناوينها بالمظهر الدلالي، ولكن مضامينها تعبّر عن ذلك ككتاب "اللغة واللون" ذي الطابع الدلالي السيميائي، وكتابي "لغة القرآن" 1993، و"أسماء الله الحسنى: دراسة في البنية والدلالة" 1997، ذوي الطابع الدلالي الديني، و"اللغة واختلاف الجنسين" 1996، حيث تتمظهر الدلالة في "اللغة" بما هي عنوان بعلاقتها مع الجزء الثاني المكمل للعنوان، بل في الموضوع الذي اختار أن يتناوله.

لم يبرع الدكتور أحمد مختار عمر في ميدان التأليف بصفة عامة كما برع في التأليف المعجمي والمعجماتي، فقد تحمّل هذا الهم منذ أن قام بدراسة معجم "ديوان الأدب للفارابي" وتحقيقه، ونال به درجة الماجستير سنة 1962، فاكتسب خبرة نموذجية في التعامل مع الألفاظ ومناقشة معانيها، وتجلى ذلك في مساهمته في عدّة أعمال معجماتية نذكر منها على الخصوص: "معجم القراءات القرآنية" الذي ألّفه بالاشتراك مع الدكتور عبد العالي سالم مكرم بين سنتي 1982 و 1985، ويقع في ستة أو ثمانية أجزاء بحسب الطبعات، وقد فيه المؤلّفان دراسة تفصيلية للقراءات القرآنية باعتبار قيمتها اللغوية والدينية، وتطرّقا إلى أشهر القراء ورتبا القراءات على حسب ترتيب المصحف، فجاء تنظيم المعجم محكما من حيث الترتيب والتوثيق والمصطلحات وغير ذلك، وقد تمّت فهرسته بوضع "فهارس معجم القراءات القرآنية" سنة 1997 بالاشتراك أيضا.

و"المعجم العربي الأساسي" الذي ألّفه مع جماعة اللغويين تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1989، اعتُمِد في ترتيبه على مجموعة من المقاييس اللغوية تّم توضيحها في مقدمته، و"صناعة المعجم الحديث" 1998، وهو بالأحرى كتاب تنظيري حول المعجماتية الحديثة، يشتمل على بعض المقاييس الموجَّهة للتأليف المعجماتي، و"المكنز الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات، والمتضادات" سنة 2000، الذي أعده فريق من المختصين بإشرافه، وتكمن أهميته في كونه يجمع لأول مرة في تاريخ المعاجم العربية عدة أشكال من المعاجم في معجم واحد" وكذلك في تعدد مصادره ومعلوماته.

**التدرج الوظيفي:**

عميد ثم مدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة (1960-1968).

محاضر فأستاذ مساعد بكلية التربية بطرابلس (1968-1973).

أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة الكويت (1973-1977).

أستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت (1977-1984).

أستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة (1984-1998).

**بعض المؤلفات والبحوث العلمية المنشورة:**

مدخل إلى علم اللغة –مطبعة كلية التجارة بالقاهرة-1968.

تاريخ اللغة العربية في مصر –الهيئة العامة للتأليف والشر- القاهرة 1970.

النشاط الثقافي في ليبيا مع الفتح الاسلامي حتى بداية العصر التركي –الجامعة الليبية 1971.

البحث اللغوي عند العرب -6طبعات- عالم الكتب بالقاهرة (1971-1988).

البحث اللغوي عند الهنود –دار الثقافة ببيروت- 1972.

أسس علم اللغة –ترجمة عن الانجليزية – عالم الكتب بالقاهرة (1973-1983).

من قضايا اللغة والنحو –عالم الكتب بالقاهرة- 1974.

ديوان الأدب للفارابي –تحقيق ودراسة– مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسة أجزاء (1974–1979).

المنجد في اللغة لكراع –تحقيق بالاشتراك عالم الكتب بالقاهرة (1976–1988).

دراسة الصوت اللغوي –ثلاث طبقات– عالم الكتب بالقاهرة (1976–1991) .

العربية الصحيحة –عالم الكتب بالقاهرة (1981–1997).

اللغة واللون, دار البحوث العلمية بالكويت (1988) وعالك الكتب بالقاهرة (1988).

علم الدلالة –دار العروبة بالكويت– (1982) وعالم الكتب بالقاهرة (1988).

معجم القراءات القرآنية (ثمانية أجزاء) جامعة الكويت عالم الكتب بالقاهرة (1997).

إن الإنتاجيات المتميزة لمجموعة من المؤلفات مختلفة الفروع، زادت من تكريس عمق الانشغال الفكري والاهتمام اللغوي اللامحدود عند الدكتور أحمد مختار عمر، كما بيّنت مدى التزام الفقيد بالحفاظ على مكتسبات اللغة العربية، والسعي إلى تطويرها والدفع بعجلتها إلى الأمام، بالرفع من مستوى التعبير بها، والإحاطة بمكوناتها، وتجنب كل ما يحيد عن طريق الصواب فيها، وهذا "علم يُنتفَع به"، فرحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أما فيما يخص العمل المنوط بالدراسة ها هنا هو: **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**، لصاحبه: أحمد مختار عمر، وهو كتاب من الحجم الكبير، يبلغ عدد صفحاته 384 صفحة، الصادر عن دار النشر عالم الكتب بالقاهرة سنة 1988، في طبعته السادسة، وهو كتاب يتناول بعضا من قضايا اللغة، مقسم إلى ثلاثة أبواب فالباب الأول معنون بدراسات تمهيدية، والثاني بخط عريض الدراسات اللغوية عند العرب، والباب الأخير كان عبارة عن دراسة للتأثير العربي والأجنبي على الدرس اللغوي العربي بعنوان قضية التأثير والتأثر.

# عـــرض وتقديم

***الباب الأول : دراسات تمهيدية**

***الباب الثاني : الدراسات اللغوية عند العرب**

***الباب الثالث : قضية التأثير و التأثر**

## الأول: دراسات تمهيدية.

### الفصل الأول: مصادر اللغويين العرب.

اتخذت الدراسات اللغوية عدة مظاهر، جعلتها تحظى بالاهتمام والتفكير اللغوي، حيث تدور الدراسة في هذا الفصل حول مصادر اللغة، المتمثلة في القرآن الكريم بقراءاته المتنوعة، والحديث الشريف، ولغة العرب شعرها ونثرها.

**أولا: القرآن الكريم:**

يعتبره اللغويون أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة، فاستشهدوا به وقبلوا كل ما جاء فيه، والقرآن هو النص القرآني المدون في المصحف، وهو غير القراءات، وقد نزل بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ويقول الآمدي في الأحكام: "أما حقيقة الكتاب فقد قيل فيه هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف، بالأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا" [1]

ولا خلاف بين العلماء في أن النص القرآني أوثق نصوص العربية، وأكثرها حجية، فهو المصدر الأول الذي استقى منه اللغويون والنحاة شواهدهم، وقواعدهم، فإنه كلام الله أجرى على كلام العباد، فالقرآن هو الوحي المنزل على سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام بيانا و إعجازا. [2]

حيث يرى الأوائل من علماء المسلمين أن علم كتاب الله تعالى، والتبحر في دراسة لغته الشريفة يعد طبقة من أعلى طبقات العلم والمعرفة، والإقبال على فهم تلك اللغة من الديانة.[3]

[1]-المرجع قيد الدراسة، البحث اللغوي عند العرب، ص 18/17.

[2]- ينظر: نادية رمضان النجار، قضايا في الدرس اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، 2004م، ص48.

[3]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص70.

ويشير نص ابن خلدون إلى أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم كانت لديهم المقدرة على فهمه، ومعرفة معانية، من حيث الألفاظ المفردة، والتراكيب النحوية، وكانوا يعرفون ما فيه من البلاغة والإعجاز الذي لا يقدر على مثله إنس ولا جان. [1]

ويأتي القرآن الكريم في المرتبة الأولى حيث أجمع اللغويون على أن "القرآن ذروة البلاغة والفصاحة العربية، وعلى أنه الينبوع الأعظم، والدليل الأقوم في استنباط قواعد اللغة والنحو، وتقرير مسائلها، وخير ممثل للغة العربية المشتركة" [2]

وعرّفه الكثير من العلماء فقالوا: " هو كلام الله المنزل على سيدنا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، المعجز المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر" [3]

ونجد تعريف البزدوي يقول فيه: "أما الكتاب فالقرآن المنزل على رسول الله عليه الصلاة والسلام، المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبي عليه الصلاة والسلام" [4]والغزالي يعرف القرآن بأنه ما نزل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة، نقلا متواترا.[5]

وحسب الشوكاني فحد الكتاب هو الكلام المنزل على الرسول عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر.[6]

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تح: أحمد الزغبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة، بيروت،(دت) ص647،648.

[2]- ينظر: عبد الفتاح حسن البجة، ظاهرة قياس الحمل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997، ص56.

[3]- ينظر: فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرأن، دار النفائس، الأردن، ط2007/1، ص30.

[4]- ينظر: عبد الحميد قابة، القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتيتها، حجيتها، أحكامها، تح: مصطفى سعيد، دار المغرب الإسلامي، لبنان،1999، ص19،20.

[5]- المرجع نفسه، ص20.

[6]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

وتطرق إليه الزركشي في تعريفه بأنه الكلام المنزل للإعجاز، بأية منه المتعبد بتلاوته. [1]

أما الزرقاني رحمة الله عليه فقال بأنه: "كلام الله المعجز، المنزل على النبي عليه الصلاة والسلام المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.[2]

وعرّفه بعضهم بأنه كلام الله تعالى المعجز المنزل بواسطة جبريل عليه السلام على مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس. [3]

وبدمج هذه التعريفات نحصل على تعريف شامل للقرآن الكريم: "هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على الرسول عليه الصلاة والسلام، بأحرفه السبعة لفظا ومعنى، المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف العثمانية، برسم يحتمل ما بقي من أحرفه السبعة، وقراءاته المتعددة، والمنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته".

وأخيراً نستنتج أن هناك عدة تعريفات للقرآن الكريم، منها ما اشتمل على كل صفاته، ومنها ما اقتصر على ذكر بعضها.

**القراءات القرآنية:**

لا شك أن القراءات القرآنية كانت، ولا زالت مصدرا من مصادر اللغة، وذلك لأن اهتمام المسلمين بكتابهم في قراءاته وحفظه وتفسيره، كان مدعاة للرجوع لكتاب العربية وديوانهم وهو الشعر الجاهلي، وتعدد لهجات القبائل أدى إلى تعدد قراءات القرآن. [4]

---

[1]-تواتي بن تواتي، قراءات قرآنية، وأثارها في النحو العربي، والفقه الإسلامي، ص43.

[2]- الزرقاني مُحَمَّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، اعتنى به مُحَمَّد شمس الدين ج1، دار الكتب العلمية، 1996، ص21.

[3]- ينظر: نبيل مُحَمَّد ابراهيم آل اسماعيل، علم القراءات، مكتبة التوبة، 1999، ص17.

[4]-ينظر نادية رمضان النجار، قضايا في الدرس اللغوي، ص48.

فالقراءات القرآنية هي الوجوه المختلفة التي سمح النبي بقراءة نص المصحف بها قصدا للتيسير، والتي جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية، فيقول ابن الجزري في كتابه النشر: "إن النبي عليه الصلاة والسلام بعث إلى جميع الخلق أحمرها، وأسودها، عربيها، وعجميها، وكانت العرب الذين نزل بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف لآخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك، ولا بالتعليم والعلاج ولا سيما الشيخ والمرأة". [1]

وهناك تعريفات كثيرة لهذا العلم أشهرها تعريف أبو حيان الأندلسي(ت745هـ) قال: "هي علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الفردية، والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب". [2]

ويعرفها القسطلاني (ت923هـ) رحمة الله عليه حيث قال: "علم يعرف منه اتفاق الناقلين به لكتاب الله عز وجل واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع" [3]

ويعرفها ابن الجزري (ت833هـ) على أنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو الناقلة.[4]

وعرّفها الزركشي بقوله: "القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وكيفيتها، وتشديد وغيرهما"،[5] ويفهم من تعريفه أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم.

---

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص19.

[2]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، سوريا، ج1/ط2، 1985،ص14.

[3]- ينظر: الزرقاني مُحَمَّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، 1996، ص14.

[4]- ينظر: عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، دار القلم، بيروت، ط2/1980م، ص55.

[5] نبيل بن مُحَمَّد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، السعودية، 2000، ص13.

وفي تعريف آخر هي: "مذهب يذهب إليه إمام أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنهم، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيأتها". [1]

والسيوطي يعرفها بقوله: "أن القراءة ما خالف فيه إمام من الأئمة السبعة أو العشرة، أو نحوهم مع اتفاق الطرق والروايات عليه" [2]

وجاء ذلك واضحا في تعريف أحمد بن مُحَّد البنا حيث عرف علم القراءات قائلا: "هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع". [3]

أو هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور كتابة به أو نطقا أو ضبطا. [4]

**شروط قبول القراءات القرآنية:** هناك منهجين مختلفين، وموقفين متباينين من القراءات القرآنية:

الأول: موقف القراء وعلماء الأصول، وحكمته النظرة إلى القراءة، باعتبارها وسيلة تعبد وتقرب إلى الله، وشرطا لصحة الصلاة ومصدرا للتشريع.

الثاني: موقف اللغويين والنحاة، وحكمته النظرة إلى القراءة باعتبارها أحد المصادر اللغوية المعتمدة، وشاهدا لا يصح النظر إليه بمعزل عن سائر الشواهد اللغوية.[5]

---

[1]- الزرقاني مُحَّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، 2001، مج1، ص364.

[2]- عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: أبو العقيل ابراهيم، دار التراث، مصر، ط3، 1985،ص209.

[3]- نور الدين مُحَّدي، علم القراءات بين مصادر المتقدمين، ومناهج التربية الحديثة، دار الامام مالك للكتاب، الجزائر، 2007، ص11.

[4]- نادية رمضان النجار، قضايا في الدرس اللغوي، ص48.

[5]- المرجع قيد الدراسة، ص 20/ 21.

ووضع القراء وعلماء الأصول ثلاثة شروط لقبول القراءة وهي:

1 موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

2 موافقة العربية ولو بوجه.

3 صحة سندها واتصال روايتها.

ويقول ابن جني عن موافقتها للغة العربية: "من المعلوم أن القبائل العربية لم تكن على مستوى واحد من الفصاحة، ومنذ عهد التدوين أُخِذَ الأصح منها، ومعرفة اللغة التي تصلح معيارا لقبول القراءة هل تساوي لهجاتهم ولا يقع تفاوت بينهما". [1]

ويرى الحسن العباقي أنه يجب أن توافق القراءة للعربية بوجه من الوجوه، سواء كان الأفصح أو الفصيح، إذ لا يضر عدم الإجماع عليه مادامت القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمسير إليها، بالإسناد الصحيح، وهو الأصل والأصيل.[2]

وثبت أن الجزيرة العربية عرفت الكتابة، وأدركت بالتحليل الصوتي موافقة القراءة للرسم العثماني.[3]

وهذه الشروط الثلاثة هي شروط قبول القراءة، إذا كانت غير متواترة عن النبي عليه الصلاة والسلام، وإن كانت صحيحة السند إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن لم تبلغ حد التواتر، فهي بمنزلة الحديث الصحيح، وأما القراءة المتواترة فهي غنية عن هذه الشروط، لأن تواترها يجعلها حجة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه.[4]

**نظرة اللغويين إلى القـــــــــراءات:**

---

[1]-أبي الفتح عثمان ابن جني، المحتسب، تح: مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ج1، ص183/182.

[2]-ينظر: الحسن العباقي، القرآن الكريم والقراءات الحداثية، ص222.

[3]-ابن جني، المحتسب، 192.

[4]-ينظر:عبد العلي المسئول، الإيضاح في علم القراءات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (1428هـ/2008م)، ص41.

تختلف نظرة اللغويين للقراءات باختلاف الغاية من الاستشهاد بها، فإذا كانت الغاية إثبات وجود اللفظ في اللغة، أو ضبط نطقه، او ذكر معناه، فلا يهم كثرة النماذج اللغوية الموافقة لهذه القراءة، بحيث قبل اللغويون روايات الاتحاد بالنسبة لجميع الشواهد اللغوية.[1]

أما إذا كانت غاية الاستشهاد وضع قاعدة، أو استنباط حكم، فحينئذ يضع اللغوي القراءة إلى جانب غيرها من النصوص ويوازن بينها.

ولقد احتج النحويين بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وأعمالهم النحوية وكتبهم شاهدة على أنهم بنو النحو على كلام العرب الفصيح، وفي المقدمة من ذلك القرآن الكريم وقراءاته، حيث نشأ النحو في رحاب القرآن وترعرع في أحضانه، وتأصلت قواعده، ونمت فروعه في ظلاله، وشرف خدمته.[2]

والمعروف أن النحويين (خصوصا البصريين منهم) يبنون قواعدهم ومسائلهم، وأحكامهم النحوية على الكثير الشائع من كلام العرب، وعليه يقيسون ويحكمون على المخالف له بالشذوذ أو الضعيف.[3]

**ثانيا: الحـــــــديث الشريف:**

يجمع كل العلماء والباحثين على أن الحديث الشريف يأتي في المنزلة الثانية، بعد كلام الله عز وجل في فصاحته وبلاغته، ورونق ألفاظه، وعمق معانيه، وخفة أسلوبه، لكن رغم هذا إلا أن النحويين قد انصرفوا عن الاحتجاج به، والدليل على ذلك أننا لا نجد محتجا به في كتب العلماء الذين قعدوا للنحو العربي، وأصلوا له.[4]

---

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص24.

[2]-المبروك أحمد بلحاج، موقف اللغويين من القراءات القرآنية، جامعة طرابلس، ليبيا، ص7.

[3]- أبي بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: مُحَّد أبو الفضل، مطبعة الخانجي الكتبي، مصر، ص15.

[4]-ينظر: عبد الفتاح حسن البجة، ظاهرة قياس الحمل، دار الفكر للنشر والتوزيع (1997م)، ص57.

وعلّل اللغويون والنحاة القدامى رفضهم الاستشهاد بالحديث لوقوع اللحن فيما روي من الأحاديث، لأن الكثير من الرواة كانوا غير عرب.

ويجب على الباحث عدم التسليم بادعاء المتأخرون، ويكون سنده في ذلك: الأحاديث أصح سندا من كثير مما ينقل من أشعار العرب، والكثير من الرواة كانت لهم كتب يرجعون إليها عند الرواية وكتابة الحديث.[1]

وقد ورد عن السيوطي أنه استشهد بكلامه عليه الصلاة والسلام، بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي، وهذا لا يوجد إلا نادرا حتى في الأحاديث القصار، لان أغلب الأحاديث جاءت مروية بالمعنى.[2]

بالإضافة إلى أن الذين تداولوا هذه الأحاديث كانوا أعاجم: "فروها بما أدت إليه عباراتهم، فزادوا ونقصوا، وقدموا وأخروا، وأبدلوا ألفاظا بألفاظ، لهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة، ومن ثم أنكر علي بن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث".[3]

ومنشأ هذه الفكرة راجع إلى القدماء، الذين لم ينصوا على الاستشهاد بالحديث، واكتفوا بدخوله تحت المعنى العام لكلمة النصوص الأدبية القديمة، فدونوا هذه الفكرة لأنهم لم يجدوا نصا مستقلا بعد الحديث عن مصادر اللغة.[4]

ويعد الحديث النبوي مصدرا من مصادر الدرس اللغوي، وهو المصدر التالي لكلام الله عز وجل في مجال الحياة الإسلامية، والتشريع الإسلامي، حيث يمثل أفصح كلام، وأسمى لغة بعد القرن

---

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص 35/ 36.

[2]-ينظر: جلال الدين السيوطي، الإقتراح في أصول النحو، تح:طه عبد الرؤوف سعد، ص55.

[3]- المرجع نفسه، ص56.

[4]-المرجع قيد الدراسة، ص41/ 42.

الكريم، متميز بغزير المادة، وواسع الثراء اللفظي، ويقصد به الكلام الصادر من رسول الله عليه الصلاة والسلام، سواء أكان بلغة قبيلته التي ينتسب إليها، أم بلغات القبائل التي تكلم مع وفودها، أو من خاطبه من أفرادها.[1]

لقد استشهد لغويو القرن الرابع الهجري بالحديث النبوي الشريف لتوثيق نصوصهم، حيث عُدَّ من الدعائم الأولى التي قام عليها بناء المعجم العربي، ولم يتخلف أحد من الاستشهاد به، بداية من الخليل في كتابه العين، وانتهاء بالجوهري في كتابه الصحاح.[2]

والذين يؤرخون للعربية يمرون بحديث النبي عليه الصلاة والسلام مرورا هينا، وهم يعرفون أن النبي عليه الصلاة والسلام أفصح العرب، ولكنهم لم يكونوا يأمنون الطريق، وهم يلتمسون نفس اللفظ الذي صدر عن النبي عليه الصلاة والسلام للأسباب التالية: رواية الحديث بالمعنى، والتصحيف، والوضع.[3]

أما رواية الحديث بالمعنى فيؤكد السيوطي بأنها جاءت من كون أكثر الرواة من غير العرب، ولا يعلمون لسان العرب لصناعة اللحن، فوقع اللحن في كلامهم.[4]

أما التصحيف فيقصد به "الخلط بين الحروف المتشابهة في الخط في الحروف دون الاعجام، وذلك لأن الكتابة العربية القديمة لم تميز الحروف المتشابهة المتفقة في الشكل نحو(الجيم،الحاء، الخاء) و(الدال والذال)و (السين، الشين) و(الصاد، الضاد) فكان القارئ ينطق مجتهد أحيانا وراء سياق المعنى فوقع التصحيف".[5]

---

[1]- ينظر: حمودي زين الدين عبد المشهداني، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، 2005، ص19.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص20.

[3]- ينظر: نادية رمضان النجار، قضايا الدرس اللغوي، ص51.

[4] - ينظر: جلال الدين السيوطي، الإقتراح في أصول النحو، ص19/18.

[5] نادية رمضان النجار، قضايا الدرس اللغوي، ص53.

أما الوضع فيقصد به السيوطي "الكذب على لسان رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكذلك كان "عمر بن الخطاب" ﷺ يمنع الرواية عن رسول الله عليه الصلاة والسلام لأن ضبط ما قلت روايته أيسر من ضبط ما كثرت روايته".[1]

والحديث الشريف هي الآيات البينات بعد آيات الله من حيث اللغة والإنشاء، والحكم والآداب، جمعت السنة النبوية وتأسست عليها دعائم أحكام الشريعة السمحة، وظهرت بها تفاصيل مجملات الآيات القرآنية، ولم تنزل منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام أشرف ما يحفظه الصحابة والتابعون، ومن بعدهم سلفا عن خلق بعد حفظ كتاب الله تعالى.[2]

**ثالثا: الشـــــــــعر:**

اعتبره اللغويون الدعامة الأولى لهم، واقتصرت كلمة شاهد عندهم على الشعر فقط، فاستشهدوا بالشعر المجهول قائله، إذا كان صادر عن ثقة يعتمد عليه، والشاهد الشعري يدفعنا إلى قضية الضرورة الشعرية، أو ما يسمى بضرورة الشعر، فاختلف النحاة في هذا وانقسموا إلى فريقين: فريق يرى أن الضرورة "ما وقع في الشعر، مما لا يقع في النثر، سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا"، والفريق الثاني "وهو مذهب ابن مالك يرى أنها ما ليس للشاعر مندوحة عنه".[3]

ولقد كان للشاهد الشعري أهميته، حيث كانت قيمة العالم تتجلى في معرفته بالشواهد، وكانوا يجعلون اعتمادهم عليها في كتبهم، فهذا الأزهري يتحدث عن قيمة الاستشهاد دون تذكر القائل بقوله:

---

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم القرآن، تح:أحمد جاد المولى، دار الحرم للتراث، ص254.

[2] حسن توفيق العدل، تاريخ آداب اللغة العربية، تح:وليد محمود خالص، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن/عمان،2002م، ص128.

[3] المرجع قيد الدراسة، ص42، 43.

:"جمعت في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها، استقصيت في تتبع ما حصلت منها والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها والتي احتج بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها".[1]

والشعر ديوان العرب وبه حفظت أنسابهم، وعرفت مآثرهم، ومنه عُلِمت العربية، فالشعراء أمراء الكلام، يصرفونه كيفما يشاءون، فيقربون البعيد، ويبعدون القريب، ويبخلون الكريم، ويكرمون البخيل، أما ما احتج به من الشعر فهو ما صح من شعرهم.[2]

ويعتبر الشعر فنا من فنون الكلام العربي، فهو شاهد على صوابهم، وخطئهم، وتنسب إليه جميع العلوم والأحكام، فلا يعرفها إلا من حفظ كلامهم، وتعمق في معانيه، ومن مواصفاته أنه مطلق في التأليف، متمرد على النظام النحوي والبياني.[3]

ويعد الشعر من أهم الينابيع للشواهد اللغوية، وقد وقف عليه اللغويون في الاستشهاد به، حيث مثلت الشواهد الشعرية غالبية كتبهم ومؤلفاتهم في مختلف التأليف اللغوي والنحوي والصرفي، وقد يرجع السبب إلى ذلك هو أن الشعر العربي كان ديوان العرب، كما قال ابن عباس: "إذا أشكل عليكم شيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب".[4]

فقسم اللغوي الشعراء إلى طبقات أربع هي:

-الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام.

-الشعراء المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.

-الشعراء الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كالجرير، والفرزدق.

---

[1]- ينظر: حمودي زين الدين عبد المشهداني، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، ص23.

[2]-ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، وسنن العربية في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص211.

[3]- ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص،ص647، 648.

[4]- ينظر: حمودي زين الدين عبد المشهداني، الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع الهجري، ص20.

-المولدون وهم من بعدهم إلى زماننا هذا كبشار، وأبي نواس.

فطبقة الجاهليون والمخضرمون يستشهد بشعرهم إجماعا، أما الطبقة الثالثة فالصحيح جواز الاستشهاد بشعرها، والطبقة الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامهما مطلقا، ومنهم من أباح الاستشهاد بكلام من يوثق به منهم.[1]

وقد رفض اللغويون الاحتجاج بشعر المولدين فيما عدا الزمخشري الذي استشهد بشعرهم واحتج به، حيث ورد عن الأصمعي: "أن الشعر خُتِمَ بإبراهيم ابن هرمة وهو آخر الحجج" أي أنه آخر من يستشهد بكلامه.[2]

**رابعا: الشـــــواهد النثرية:**

لقد اعتمد على النثر مثلما اعتمد على الشعر في صياغة القواعد النحوية، فغذا نُظِر إلى شواهد العلماء فنجدها لا تَخْلُ من كلام العرب النثري، وخاصة لغات القبائل على اختلاف لهجاتها، رغم تباين آراء النحويين على ترجيح اللهجات، حيث وردت عنهم أحكام متباينة حول الخلاف فيها خاصة في الجانب الصوتي والنحوي، فهم لا يرجحون لغة أخرى، ولا يقدمون مبدأ المفاضلة في اللهجات والحكم بالرداءة، فإن حكموا على لغة ما بالرداءة فإن الاستشهاد قد يضعف في هذه الحالة.[3]

وتشمل الشواهد النثرية نوعين من المادة اللغوية أحدهما: ما جاء في شكل خطبة أو وصية، أو مثل أو حكمة، وأخرهما: ما نقل عن بعض الأعراب، ومن يستشهد بكلامهم في حديثهم العادي،

---

[1]- المرجع قيد الدراسة، 47/ 48.

[2]- ينظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: حسان اسماعيل حسان، راجعه رمضان عبد التواب، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م، ص25.

[3]-ينظر: سامي الجملي، الدراسات النحوية في عمدة القاري، الانتشار العربي، ط 2، (2008م) ص165.

دون أن يتحقق له من التأنق والذيوع مثل ما تحقق للأول، وقد وضع اللغويون شروطا تشمل الزمان والمكان بالنسبة لهذا النوع من المادة.[1]

فمن ناحية الزمان حددوا نهاية الفترة التي يستشهد بها بآخر القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب البادية، والمكان فقد ربطوه بفكرة البداوة والحضارة، فكلما كانت القبيلة بدوية أو أقرب إلى حياة البداوة كانت لغتها أفصح، والثقة فيها أكبر، وكلما كانت متحضرة، أو أقرب إلى حياة الحضارة كانت لغتها محل شك ومثار شبهة فلا يأخذوا بها، وفكرتهم أن عدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة تفاوتها ويصونها عن أي مؤثر خارجي، والاختلاط يفسد اللغة وينحرف بالألسنة.[2]

والنثر يقصد به ما سمع من أشعارهم وأمثالهم، وهو المصدر الشامل للاستشهاد، وأهم العناصر التي اعتمد عليها علماء العربية بصفة رئيسية، وبناء القواعد والتأسيس لها، ولم يستشهد بكلام العرب عامة، بل اعتمد على فصحاء العرب، وأبلغهم من قبائل عربية معينة، بحيث تحرى العلماء فيهم الصحة اللغوية والفصاحة، ورغم أنهم حددوا الإطار المكاني الذي تؤخذ منه اللغة، إلا أنهم اعتمدوا منهجا خاصا في التلقي والأخذ ممن وُسِمُوا بالبداوة فكان استنباطهم للقواعد مبني على الأكثر.[3]

ونأخذ عنهم بعض السلبيات المتمثلة في: عدم استمرار المشافهة طول فترة الدراسة، ولجوء بعضهم إلى مشافهات الآخرين، وتكميل الثغرات بالمنطق والقياس لا بمعاودة المشافهة، واعتقادهم أن اللغة شيء وراثي يتناقله الأبناء عن الآباء، وخلطهم الشواهد الشعرية بالشواهد النثرية، ومحاولة استخلاص قواعد عامة تجمعها، والنثر أهم من الشعر في ميدان البحث اللغوي لأنه تحكمه ضرورة من وزن أو قافية، وخلطوا بين مستوى اللغة الأدبية النموذجية الممثلة في القرآن والحديث، والشعر والخطب

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص50.

[2]-المرجع قيد الدراسة، 51.

[3]-ينظر: عبد الفتاح حسن البجة، ظاهرة قياس الحمل، ص65.

والأمثال، ومستوى اللهجات العامية المتمثلة في القراءات القرآنية، ولغة الخطاب، ولم يكونوا على حق في ربطهم الفصاحة بالبداوة لأن اللغة بنت الحاجة والاستعمال.[1]

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص55/ 56.

**الفصل الثاني: الدراسات اللغوية عند غير العرب.**

لم يكن التفكير اللغوي وقفًا على أمة دون أخرى، وإنما وجدنا الاهتمام باللغة موجودا عن الشعوب القديمة، ونحاول التعرف على ذلك بعرض صورة موجزة لأهم جهود غير العرب من اللغويين في الدراسات اللغوية.[1]

**الهنـــــــــــود:**

ظهرت اللغة السنسكريتية في الهند على مستوى عال من التنظيم والدقة، فالهنود سباقين على اليونانيين في هذه الدراسات من ناحية الزمن،أو ناحية القيمة،فدرسوا الصوت المفرد وقسموه إلى علل، وأنصاف علل وسواكن، وقسموا العلل إلى بسيطة ومركبة،كما قسموا السواكن حسب مخارجها،وتوصلوا إلى أثر العقل في إنتاج الأصوات الانفجارية،والفتح في إنتاج أصوات العلة والتضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية،وتحدثوا عن كيفية شرب الهواء من التجويف الحنجري،وصرحوا بأن النفس يحدث في حالة الأصوات الساكنة المهموسة، والصوت في حالة السواكن المهجورة أو العلل،أما النحو عندهم فلقي اهتماماً كبيراً فقد كان ما يقارب من اثنتي عشرة مدرسة نحوية مختلفة، وأكثر من ثلثمائة مؤلف في النحو.[2]

وقدم الهنود الكثير من الدراسات العلمية الدقيقة المنظمة، وهي دراسات تعتمد على المنهج الوصفي، الذي لم يبْنَ على أسس من المنطق، وإنما اهتم بالنظر في الاستعمال اللغوي، وتسجيله، وتحليله على نحو ما ورد في النص دون الإغراق في الجدل.[3]

[1]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، 2003م، ص17.

[2]-المرجع قيد الدراسة، ص57/ 58.

[3]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص17.

وتميزوا عن الغير بإدراكهم التحليل المقطعي للغة، واعتبروا لغتهم السنسكريتية لغة الأدب الفيدي وكتابهم المقدس الفيدا، الذي لم يكن أمرا يسيرا فهمه، أما كتابتهم فتأخرت بعض الشيء، وتميزوا بالمزج بين علم الأصوات، والدين والسحر، كما أنهم اهتموا بدراسة اللغة وتحليلها.[1]

ويمثل بانيني فترة النضج في الدراسات النحوية عند الهنود، ولذا نال كتابه المسمى **الأقسام الثمانية** شهرة غطت على أي مؤلف آخر سبقه أو لحقه، وقد كتب بانيني تأليفه في شكل قواعد مختصرة، وبذل فيه جهدا ضخما للتوفيق بين الآراء والاتجاهات المتعارضة التي كانت موجودة حينئذ.[2] كما نالت الدراسات النحوية عناية كبيرة عندهم، خاصة عند بانيني الذي امتاز مكانته الفريدة، فخاض الكثير من الموضوعات كحديثه عن القوانين التي يمكن تطبيقها حين تحليل الجمل، وبيان طرق الربط فيما بينها، وتوقفه أمام الجذور الفعلية والكلمات المتشابهة حين الإعراب.[3]

وتوقفوا كثيرا في علمي الأصوات والصرف، وتوصلوا إلى تفسير عملية إنتاج الصوت، وتضييق الأصوات، ووصفها وذكر مخارجها، والتمييز بين الصوامت والصوائت، وبين الاسم والفعل، وحرف الجر والأدوات المتممة.[4]

ومن أهم مميزات النحو الهندي: أنه بدأ بجمع المادة اللغوية، وتصنيفها ثم انتقل إلى استخلاص الحقائق منها، ونحوهم سبق النحو اليوناني في تحديد أقسام الكلام، وحللوا هذه الأقسام إلى عوامل أولية، فميزوا بين الجذر أو الأصل، وبين الزيادة أو التشكيلية، وقسموا الفعل السنسكريتي إلى ماض وحاضر ومستقبل.[5]

---

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، ط1(2012م)، ص18.

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص59.

[3]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص18.

[4]-ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، ص19.

[5]-المرجع قيد الدراسة، ص60.

وذكر محمود سليمان مميزات النحو الهندي التي تمثلت في تحدثهم عن الفعل، وطريقة استخدامه في الجملة مع ربطه بالعدد والزمن، الذي ينقسم إلى الماضي والحاضر والمستقبل، وأشار الهنود إلى العلاقة بين الأسماء والأفعال في ضوء مصطلح يسمى كراكا، وهو يقترب من العامل النحوي، أو الفاعل الذي يقوم بالفعل، وتوقفوا أمام تعدد استخدام الكلمة في الجملة، وأوضح أنها عبارة عن أسماء وأفعال، وأدوات وحروف جر.[1]

واهتموا أيضا بدراسة الصوت المفرد وما يندرج تحته من تقسيمات، وعرفوا أنواع الأصوات بحسب خروجها من الحلق إلى الشفتين، مع الإشارة إلى الأصوات الأنفية، وفطنوا إلى تقسيم أصوات لغتهم إلى القسمين الرئيسين وهما: الأصوات المهموسة، والأصوات المجهورة.[2]

أما الأعمال المعجمية فمن أقدم ما وصلنا معجم ظهر في القرن السادس الميلادي، لمؤلف بوذي اسمه أمارا سنها، واسم المعجم أمارا كاسا، ومعجم كتب في القرن الحادي عشر الميلادي رتبت فيه الكلمات بحسب عدد مقاطعها، ثم بحسب الجنس، ثم بحسب الحرف الأول.[3]

والتحليل اللغوي لدى الهنود لم يميز الحروف الصحيحة عن حروف العلة، لأن كتابتهم كانت تقودهم إلى إدراك الفارق بين الحروف، وهذا التحليل استقل عن تطور الكتابة.[4]

وهذا التحليل اللغوي ليس متصلا بتطور الكتابة، بل كان يرتبط بموضوعات دينية سحرية، فكان القصد منه أن يضمن الاحتفاظ باللغة المقدسة لغة الآلهة، وهي اللغة الكاملة.[5]

---

[1]- ينظر: منهج البحث اللغوي، محمود سليمان ياقوت، ص19.

[2]- المصدر نفسه، ص18.

[3]-المرجع قيد الدراسة، ص60/ 61.

[4]- ينظر: بدر الدين القاسم، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، مطبعة جامعة دمشق 1972، ص74.

[5]-المصدر نفسه، ص75.

ويمكننا القول بأن بانيني قد أدرك بوضوح مفهوم المعاني، التي تتجاوز اللغة من خلال المشكلة المنطقية التي تعارض بين استعمال الكلمة والاستشهاد بما كتب يقول: "إن الكلمة في قاعدة نحوية إن لم تكن تعبيرا نحويا، تكشف القناع عن صورتها الخاصة".[1]

وفي الأخير نتوصل إلى أن البحث اللغوي عند الهنود وليد شعور ديني راسخ يدفعهم إلى المحافظة على كتابهم المقدس (الفيدا)، وإلى تلاوته تلاوة صحيحة، ومن ثم نظروا على لغة هذا الكتاب وهي (السنسكريتية) نظرة التقديس ووسموها بالكمال، وكانت دراسة هذه اللغو والعناية بها لونا من ألوان العبادة.[2]

**اليـــــــــــــونان:**

أول عمل لغوي لهم تطوير نظام هجائي للكتابة في أوائل الألف قبل الميلاد، وفيه مثل اليونانيين لكل الأصوات سواء السواكن منها والعلل، وفيما بعد مثلوا كذلك النبر برموز خاصة به، أما تفكيرهم فجاء مرتبطا بالفلسفة باعتبارها أوسع مجال عندهم، وأقدم ما وصلنا يرجع إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد على أيدي السفسطائيين، وبعدها نجد سقراط يدلي برأيه في بعض مشكلات اللغة، ثم يليه أفلاطون وأرسطو، وأهم مشكل لفت انتباههم، وشغل تفكيرهم أصل نشأة اللغة، هل هي أمر طبيعي أو عرفي ناتج عن اتفاق البشر.[3]

اهتم اليونانيين باللغة فكانوا يعتمدون على مقولات المنطق ومبادئه، ويعود السبب في ذلك إلى أن أولئك كانوا فلاسفة أكثر من كونهم علماء دين، فدرسوا الاشتقاق والأصوات والنحو، لذلك

[1]-بدر الدين القاسم، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، ص74.

[2]- ينظر: مُحَمَّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2000، ص247.

[3]-المرجع قيد الدراسة، ص61.

نظروا في أصل اللغة وتطورها، واشتقاق بعض الكلمات، وبيان صيغتها، وأشاروا إلى بعض القواعد بطريقة ميسرة.[1]

ونجد اليونانيين لديهم عناية كبيرة بموضوع اللغة، ويظهر ذلك من القضايا المعروضة في زمانهم نحو إدراكهم لمراحل التقطيع اللغوي، وتفريقهم بين حروف العلة والحروف الصحيحة، وميز أفلاطون بين الاسم والفعل، وأرسطو ميز بين الحرف المتوسط، والحرف الصامت والمقطع، وتناولوا موضوع نشأة اللغة حيث يذهب أفلاطون على أن للألفاظ معنى لازما متصلا بطبيعتها، أما أرسطو فالألفاظ عنده معنى اصطلاحي ناتج بين البشر.[2]

وأعطانا أفلاطون تقسيما ثلاثيا للأصوات يمكن أن يكون أصوات العلة، أو الأصوات الساكنة المجهورة، أو الأصوات الساكنة المهموسة، وذلك لاعتباره رائد الدراسات النحوية اليونانية، وأقر أرسطو تقسيم أفلاطون للكلمة إلى اسم وفعل، وزاد عليها قسما ثالثا سماه رابطة، وذلك أنه شعر أن الأفعال والأسماء تؤدي معاني مستقلة، في حين أن سائر الكلمات ليس لها إلا الوظيفة النحوية فقط.[3]

ونالت الألفاظ عناية علماء اليونان وظهر ذلك في الأعمال المعجمية التي دارت حول اشتقاق الكلمات، وأصولها، وما اتفق لفظه واختلف معناه من الكلمات والمعجمات المرتبة حسب المعاني، أو الموضوعات.[4]

---

[1]-ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص20.

[2]- ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، ص20.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص62.

[4]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص23.

أما في المجال المعجمي فقد أنتجوا عددا ضخما من المعاجم، وكثيرا من هذه المعاجم تم إنتاجه في الإسكندرية، ويعتبر العلماء القرون الأولى بعد الميلاد هي العصر الذهبي للمعاجم اليونانية، ومن بينها نجد معجم أبوقراط الذي ألفه قلاسيوس عام 180م وهو معجم ألفبائي.[1]

ودرسوا الفلك والحساب والهندسة، بوصفها علوم مجردة مستقلة لأول مرة، وتقام على أساس من الملاحظة النظامية، ووضع الفروض والقواعد، وعن عبقريتهم الفكرية المتميزة (اليونانيين) يقول بلومفيلد: "كان لدى اليونانيين القدماء موهبة للاندهاش إزاء الأشياء التي أخذها الآخرون مأخذ التسليم".[2]

ونظام الكتابة الفينيقي عندما استخدمه اليونانيين كان إلى حد كبير عبارة عن مجموعة من علامات الصوامت، أما الصوائت فقد كانت عموما يستمدها القارئ من خلال فهمه لما هو مكتوب، وليس باستطاعة اليونانيين أن يدعوا ابتكار الكتابة، ولكن باستطاعتهم أن يدعوا أنهم استنبطوا أبجدية بالمعنى الحديث للمصطلح".[3]

وحاول اليونان البحث في مسألة ارتباط اللفظ بما يدل عليه، فرأى أرسطو أن المعنى يتطابق مع التصور الموجود في العقل، وتحدث عن الصوت والمعنى، وميز بين الأشياء في العالم الخارجي، والمعاني والأصوات، أما أفلاطون وسقراط والسفسطائيين فيتفقون على أن الصلة بين اللفظ ومدلوله صلة طبيعية ذاتية، أي أن الألفاظ تثير مباشرة في الذهن مدلولاتها المخصصة لها".[4]

ويعرض أرسطو للتحليل الصوتي في كتابه "الفن الشعري" على النحو التالي: "الحرف صوت لا يتجزأ، أو هو صوت معين ومن طبيعته أن يدخل في تركيب صوت معقد، ذلك لأن الحيوان أيضا

---

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص63.

[2]- ر،ه، روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، ترجمة :أحمد عوض، عالم المعرفة (1997م)، ص30.

[3]- المرجع نفسه ، ص32.

[4]-أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6(1991م)، ص63.

يصدر أصوات لا تتجزأ، لكن لا أطلق عليها اسم الحروف، وتتألف الأبجدية من حروف صائتة، ومتوسطة، وصامتة....."[1]

ولقد عرف عن اليونان عنايتهم الشديدة بدراسة اللغة، وقد بحثوا بجد ومثابرة في أصولها، وتاريخها، وفضلوا القول في بنيتها، وإليهم يعود الفضل بكثير من معارفنا اللغوية، بيد أن هذه العناية قد صرفتهم عن دراسة اللغات الأجنبية، وقد أطلقوا لفظ برابرة على الذين لا يتكلمون اليونانية، وهذه الكلمة في الأصل تشير إلى صراخ الطيور.[2]

**المصريون القدماء:**

انقسموا إلى عدة اتجاهات، فدرس بعضهم الآثار الأدبية اليونانية القديمة دراسة فلولوجية، واتجه بعضهم إلى الدرس النحوي، وفريق ثالث اتجه إلى وضع المعاجم، ودارت كل هذه الدراسات حول اللغة اليونانية، فألف ديونسيون في النحو كتاب اشتمل على آراء النحاة السابقين، فأكد فيه على العلاقة بين النحو والأدب، وزاد في أقسام الكلام حتى بلغ بها الثمانية.[3]

وظلت الدراسات النحوية المصرية متأثرة بالمدرسة البصرية، منذ نشأتها حتى القرن الرابع الهجري، إذ بدأ المصريون يتابعون البغداديين في دراستهم النحوية، ويختارون من المذهب البصري والكوفي.[4]

وما أكده مارسل كوهن أنه لا يوجد ما خلفه لنا المصريون في علم النحو بقوله: "إن وفرة الآداب المصرية المحفوظة، لم تكشف لنا عن وجود مؤلفات نحوية، ولم تعثر إلى حد الآن..."[5]

---

[1]-بدر الدين القاسم، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، ص87.

[2]- ينظر: مُحَمَّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص252.

[3]-المرجع قيد الدراسة، 63/ 64.

[4]- حيدر غضبان محسن الجبوري، رسالة الدرس النحوي في مصر والأندلس، كلية الآداب/ جامعة بابل، قسم اللغة العربية.

[5]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2(2005)، ص2.

والدراسات اللغوية عند المصريون كانت منعدمة في أغلب الظن، وحتى الوثائق الضرورية تبدو غير متوفرة في هذا الميدان، وفي الخصوص يقول مونان: "إنه عند اطلاعنا على الأثريات المصرية فإننا لم نجد شيئا تحت عنوان مدرسو أ تعليم، أو عما كانوا المصريون يعرفون عن لغتهم، أو عما كانوا يدرسونه".[1]

وعلى الرغم من هذا القحط اللغوي، إلا أنه لا يمكننا أن ننكر فضل هؤلاء الفراعنة، بل ينبغي أن نعترف بصنيعهم، وهذا ما ذهب إليه ميي بالقول: "إن الرجال الذين ابتكروا الكتابة وطوروها كانوا من كبار علماء اللغة، وهم الذين ابتدعوا اللسانيات".[2]

**السريان:**

نشأت الدراسات اللغوية عند السريان متأثرة بما عند اليونان، لأنهم اختلطوا بهم عن طريق المحاورة، أو الخضوع لسلطانهم، أي أن الاحتكاك بينهما كان مباشرا، وقد نتج عنه تقليد السريان حين وضعوا قواعد لغتهم لما عند اليونان، بالإضافة إلى ترجمتهم الكتب التي قعدت للنحو اليوناني إلى اللغة السريانية.[3]

احتك السريان باليونان منذ القدم، فترجموا النحو اليوناني إلى السريانية، ونقلوا إلى لغتهم كثيرا من الكلمات والاصطلاحات، ويعتبر الرهاوي أول من وضع نحوا شاملا، وقواعد اللغة السريانية مبنية على النحو اليوناني، وفي القرنين الثامن والتاسع ظهرت بعض مصنفات النحو السريانية، وأشهر المؤلفين نجد أبو زيد حنين ابن إسحاق الذي ألف معظم أعماله بالعربية، وكذلك مترجماته من اليونانية، أما القرن العاشر فنجد أن التأليف بالسريانية قد ضعف، وذلك لتفضيل معظم المؤلفين الكتابة بالعربية.[4]

---

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص2.

[2]- المرجع نفسه، ص3.

[3]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص27.

[4]-المرجع قيد الدراسة، ص65/ 66.

لم ينظر النحاة السريان إلى قواعد اللغة السريانية، ولم يبحث عنها أحد كما تقتضي طبيعة هذه اللغة، إذ أنهم غالبا اقتدوا بنحاة اللغة اليونانية، التي منهاجها مختلف اختلافا عظيما عن منهاج اللغة السريانية، فلا نرى أحدهم يبحث عن أصول الأسماء والأفعال، ولا عن الفرق بين الأفعال الثلاثية أو الرباعية وبين المزيد فيها.[1]

**العبـــــــرانيون:**

لم تزدهر الدراسات اللغوية عندهم في فترة ما قبل الإسلام، وجاءت معظم أعمالهم ظهرت بعد اختلاطهم بالعرب، وخوفهم من اندثار لغتهم، وتعلمهم العربية، وأهم ما قدمه اليهود عن اللغة العبرية قبل الإسلام أو بعده، حتى القرن الرابع الهجري، هي دراستهم اللغة والنحو في العبرية لخدمة الكتاب المقدس، وكان اهتمامهم محصورا في التفرقة بين الصيغ المختلفة الموجودة في الكتاب المقدس، وربط الأشكال المتشابهة في مجموعات، وتقديمهم النصائح لقارئ الكتاب المقدس.[2]

وكان لديهم فضول لغوي كبير نتيجة ما يحفل به كتاب التوراة من حديث عن اللغة، واللهجات، وتعددها، والاشتقاقات المختلفة، أما أفكارهم اللغوية فقليلة، كما شهدوا تعددا لغويا متميزا، واللغة عندهم هبة سماوية، حسب ما رُوي في نصوص العهد القديم من أن الرب الإله جُبل كل حيوانات البرية، وطيور السماء ليراها آدم، فدعاها بجميع أسمائها.[3]

وهناك صفحة واحدة في التوراة معروفة جدا ، تشير على تعدد اللهجات عند العبرانيين، لكنها لا تكفي للبرهان على وجود انتباه لغوي لديهم، بل ولا عند الراوي.[4]

---

[1] – ينظر: سمير عبده، السريانية–العربية، الجذور والامتداد، منشورات دار علاء الدين،2002م، ص55.

[2] المرجع قيد الدراسة، 67/ 68.

[3] ينظر: خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، ص19.

[4] ينظر: بدر الدين القاسم، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، ص81.

وأشهر صفحة من صفحات التوراة تعالج موضوع اللغة، هي صفحة هامة أثرت في التفكير السابق لعلوم اللغة، هي تلك التي تعرض لنا كيفية خلق المفردات من العدم، وكأنه تعداد للكائنات بصحبة تعميد لها، والتوراة تتصور نشوء الأسماء العامة على نحو ما تتولد أسماء الأعلام.[1]

والحق أنه لا يوجد إلا عدد قليل من الأفكار اللغوية، التي خلفها لنا هذا الشعب الصغير، مما يمكن الحفاظ عليه، لكنه ترك لنا أروع صورة شعرية تمثل مأساة التفاهم بين البشر، ألا وهي أسطورة برج بابل.[2]

**الصـــــــينيون:**

ينسب التفكير اللغوي عندهم على الفيلسوف هسون تسو في قوله: "إننا نسمي الأشياء كما نرغب،فإذاتمترغبتنااعتمدناعلىالتسمية،ولابدمنإشارةكتابيةللتعبيرعنها،ولاتملكالأسماء حقيقة صوتية تلائم الأشياء تلاؤما ضروريا".[3]

أول معجم صيني كان محاولة منظمة للتعريف بالأشكال التعبيرية، وهو العمل المسمى eshya وهو أشبه بمعجم من معاجم المعاني التي توزع الكلمات تحت موضوعات أو معان مختلفة، وفي نهاية القرن الأول الميلادي ظهر أول معجم shwowan، فهو لا يحتوي على جميع الكلمات التي وردت في مقدمته، لأن جل اهتمام المؤلف نصب في الكلمات التي وردت في النصوص الدينية، وبعد ذلك ظهر نظام جديد للمعاجم الصينية، رتبت فيه الكلمات صوتيا، تبعا لنطقها، وأول معجم يتبع هذا النظام هو معجم hnfayem.[4]

---

[1] ينظر: بدر الدين القاسم، اللسانيات النشأة والتطور، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص82.

[3] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، ص20.

[4] المرجع قيد الدراسة، ص74/ 75.

ونجد الإشارات الصينية تعبر عن مفردات وحيدة المقطع، ولا تعبر عن مقاطع، أي أن اللغة الصينية تتسم بسمة صوتية لأنها لغة شفهية، لكن هذه السمة ليست ملازمة لها، وبالتالي طبعت الكتابة بطابع فريد يلفت الانتباه، وهو الإسراف في الرموز إسرافا يكاد يكون تاما.[1]

وفي القرن العاشر ميلادي نجد العالم سعيد الفيومي، الذي تمثلت جهوده في عمل معجم يسمى agron، الذي جاء مرتب ترتيبا هجائيا، وكان الغرض من تأليفه مساعدة الشعراء الدينيين في نظم القصائد من النوع المسمى acrostisc، وفي العثور على قواف مناسبة لقصائدهم، وجمع مجموعة من الرسائل النحوية، تحت عنوان كتب في اللغات، ونجد تأليفه الثاني للمعجم في قائمة مفرداته للكلمات التي وردت في الكتاب المقدس مرة واحدة، وهناك أبو يوسف الفرقساني معاصر لسعيد الفيومي ال اشتغل بالنحو، وأهم ما تركه عملان نحويان، أحدهما تأليف، والآخر شرح.[2]

والحالة الوحيدة التي يلجأ فيها الصينيون إلى علم الصوت، هي عميلة التغطية اللفظية، التي استخدموها منذ القرون الأولى للميلاد، ولأسباب تربوية، فهم يدرسون كيفية نطق إشارة مجهولة، فيستعملون إشارتين معروفتين، الأولى تلفظ مثل مطلع س، و، والثانية مثل نهايتها.[3]

إن التفكير اللغوي الصيني ظل منطويا على نفسه مدة طويلة من الزمن، ولو وجدنا أنفسنا أمام مسلك عجيب سلكه التطور اللغوي في تاريخ الإنسانية، انعزل أحقابا مديدة، وانتهى إلى تجربة بقيت على هامش التجارب الأخرى، ولعل خاصتها هذه هي التي جعلتها تثير اهتمام الفلاسفة والعلماء، أكثر من اهتمام اللغويين بها.[4]

---

[1] ينظر: بدر الدين القاسم، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، ص59.

[2] المرجع قيد الدراسة، ص71.

[3] ينظر: بدر الدين القاسم، تارريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، ص71.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص72.

واهتم الصينيون بدراسة الفونولوجيا، أو الصوتيات الوظيفية، وطوروا جوانب عديدة منها، ويعزو لبعض الباحثين هذه التطورات إلى فضل علماء الهنود السباقيين إلى هذا الميدان، وقد توصل الصينيون إلى أن الرمز الفكري كتلة صوتية تتطلب الوصف الدقيق، وتزويدها ببعض النبرات الصوتية التي تجعلها تتميز عن باقي الرموز الإأخرى.[1]

وتؤكد الوثائق القديمة على وجود بعض الدراسات التركيبية والمورفولوجية، التي قام بها الصينيون الأوائل، والتي لم ترق إلى المستوى الذي عرفته بعض الأمم الأخرى كالهند، بحيث يعترف بعض اللسانين اليوم بفضل النحاة الصينيين، الذين قاموا بتمييز كلمات المحتوى عن الكلمات الوظيفية، وتدل الكلمات الأولى على أي شخص، أو شيء، أو صفة، أو فعل، وتدل الكلمات الثانية على كل من حروف الجر، وأدوات الجزم، والنصب، التي تؤدي وظائف نحوية بحتة.[2]

[1] ينظر: أحمد مومن، اللسانيتالنشاة والتطور، ص6.

[2] المرجع نفسه، ص7.

**الباب الثاني: الدراسات اللغوية عند العرب.**

**الفصل الأول: مرحلة النشأة.**

اهتم العرب في دراستهم اللغوية قبل الإسلام بالعلوم الشرعية والإسلامية، ودراسة بعض المشاكل اللغوية باعتبارها خادمة للنص القرآني.[1]

حيث يرى محمود سليمان ياقوت بأن نشأة الدرس اللغوي عند العرب كان في رحاب القرآن الكريم، لأن العلماء المسلمين توقفوا أمام الكتاب العزيز محاولين فهمه والتوصل إلى معانيه، وهذا لا يأتي لهم إلا بدراسة اللغة الشريفة التي نزل بها، لذلك وجدنا علوما لغوية كثيرة نشأت في رحابه متخذة من آياته الكريمة نقطة الانطلاق، ومن بين تلك العلوم ما يتصل بمحاولة معرفة معاني ألفاظه، وإعرابه، وقراءته، وتفسيره.[2]

أما اهتمام العرب باللغة وتدوينها، كان دافعا من دوافع الاهتمام بالقرآن ولغته، ولا يمكننا القول أن جميع المؤلفات اللغوية التي صدرت عن العرب قديما كان أساسها الاهتمام بالقرآن الكريم، ولذلك فكان "ابن عباس " ـ رضي الله عنه ـ أعلم الصحابة بالقرآن ومعانيه، وذلك أنه: "وقف على لغات العرب ونوادرها وفصيحها ودلالات مفرداتها، وأعانه رسوخه في اللغة وعلمه بها على أن يفسر للناس معاني الألفاظ تفسير لغوي ".[3]

وكما نرى في كتاب تمام حسان: "أن نشأة الدرس اللغوي انطلقت من الدارس لتاريخ الأدب العربي، ولذلك نجد اختلافات كبيرة بين الدارسين له في مجال التوثيق ومنهج الأخذ، ويعود السبب في ذلك لقيمة المادة المروية، ومن الطبيعي أن هذه المادة قد شملت القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر،

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص79.

[2]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص59.

[3]-نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص162/161.

وكان الشعر ضالة اللغويين والنحاة، فأخذوا من نواة الأعراب الضاربين في الصحاري والوافدين حتى حولوا المادة التي جمعوها من مشافهتهم للأعراب إلى مادة مكتوبة".[1]

أما اهتمام الهنود بالدرس اللغوي كان من أجل خدمة نصوصهم المقدسة (وهذا ما تطرقنا إليه سابقا).[2]

فالتفكير الغوي عندهم يعود إلى الفترة التي تبدأ بالقرن السابع قبل الميلاد، وهذا من خلال جهود القدماء في الدراسات اللغوية، كما وجهوا اهتمامهم باللغة، وهي لغة الهند الكلاسيكية، وقدموا لها الكثير من الدراسات العلمية الدقيقة التي تعتمد على المنهج الوصفي، كما ظهرت بحوث تدور حول تحليل الفروع اللغوية المختلفة كالكلمات والنحو.[3]

وأما فيما يخص نشأة النحو وأول من ألف فيه، فتعددت الروايات فمنهم من قال أن زياد هو الذي حرك أبي الأسود لوضع النحو، وينقل ابن النديم رواية تدل على أنه واضع النحو، ثم يعود فيذكر في رواية أخرى تثبت هذا الوضع لأبي الأسود، في فصل عقد بعنوان " سبب يدل على أن من وضع النحو كلاما أبوا الأسود الدؤلي ".[4]

تجمع الروايات والأخبار المختلفة الموجودة في كتب الطبقات والتراجم على أن نشأة النحو أو نسبه " علم النحو "، إلى أبي الأسود الدؤلي (ت79) الذي وضعه بمشورة الإمام علي كرم الله وجهه. ومن تلك الروايات ما نجده في كتاب " نزهة الألباب في طبقات الأدباء "، قال: " سبب وضع علي ﷺ، لهذا العلم ما روى أبوا الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟، فقال: إنني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة

[1]- ينظر: تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص229.

[2]-المرجع قيد الدراسة، ص80.

[3]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص 17/16.

[4]- المرجع قيد الدراسة.ص83/ 84.

هذه الحمراء، فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقي إلي الرقعة وفيها مكتوب الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عنه المسمى، والفعل ما أنبأ به، والحرف ما جاء بمعنى".[1]

وأرجح العديد من العلماء الفضل في وضع علم النحو لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فذكر الأنباري وقال له: " انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك واعلم يا أبا الأسود، أن الأسماء ثلاثة، ظاهر، ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر".[2]

وقد روى ابن الأنباري أن هناك من زعموا أن واضع النحو هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وآخرون نسبوا وضع النحو إلى نصر بن عاصم، لكنه يفند كل هذه الآراء إذن أن كل من العالمين تتلمذ على يد أبي الأسود، فيرجح بهذه الأخيرة كفة علي بن أبي طالب ﷺ أنه واضع النحو، ويعلل ذلك أن كل الروايات ترد إلى أبي الأسود، فهذا الأخير يقر بأنه أخذ عن علي كرم الله وجهه.[3]

أما بعض المستشرقين فحاولوا ربط النحو العربي بالنحو اليوناني، والسرياني والهندي، وجعلوه سليلا لهذه الأخيرة، غير أنه لا يمكن التسليم بهذا القول، لأن أساس النحو العربي نظرية العامل، وهذا ما يفتقده أي نحو أجنبي، ويمكن القول: "أن الإنسان العربي بعد تفتحه على الثقافات الأخرى حاول وضع علم يضبط لسانه لكنه لم يقلد الأجنبي في مواضيع نحوه".[4]

وقيل إن أول من وضع النحو وأسس قواعده، وحد حدوده أبو الأسود الدؤلي، وكان ذلك إشارة من زياد بن أبيه والي البصرة وذلك أنا أبو الأسود الدؤلي جاء إلى زياد: "إني أرى العرب قد خالطتهم هذه الأعاجم، وفسدت ألسنتها أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفونه به كلامهم؟ فقال له

---

[1]-ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص 74.

[2]-ينظر: كمال الدين بن مُحَمَّد الأنباري وأبوا البركات، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ط1 ،2000، بيروت، لبنان، ص14.

[3]- ينظر: كمال الدين عبد الرحمن وأبوا البركات، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، ص20/19.

[4]- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف،ط5،1991،القاهرة، ص20.

زياد: لا تفعل فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنونا، فقال زياد: أدع لي أبا الأسود، فلما جاءه قال له: ضع للناس ما كنت نهيتك عنه ففعل".[1]

وذهب أحمد بن فارس وأبو علي الفارسي إلى أن النحو قديم قدم خلق الناس، إذ أن العرب العاربة كانت عندهم معرفة بمصطلحات النحو بتوقيف من قبلها، وأن من قبلهم تعلموا هذا بتوقيف من الله سبحانه وتعالى، واستدلوا لذلك بقولهم تعالى: "وَعَلَمَ أَدَم الأسْمَاء كُلَها"، فتلفق العرب خلفهم عن سلفهم هذا، ولذا كانوا يتأملون مواقع الكلام، فلم يكن كلامهم استرسالا أو ترخيما، بل كان عن خبرة بقانون العربية فالنحو قديم قدم البشرية.[2]

كما نرى أن اللغة العربية لم تمر بمراحل الاضطراب، وعدم الاستقرار مما شكلت طريقا طبيعيا في التكوين وعدم الاستقرار في النفوس، وجعلت الملكة على سنن ثابتة في صوغ الكلمة وضبط حروفها، وبناء الجمل والأساليب.[3]

واللغة العربية هي تلك الشائعة السائدة في الجزيرة العربية قبل الإسلام بقرنيين من الزمان، وقد استعملت في الشعر والنثر، والخطب والأمثال، وقد كان الاستعمال موحدا بين القبائل العربية المختلفة رغم وجود بعض الاختلافات اليسيرة في اللهجات المتداولة بين هذه القبائل، لكن الوحدة اللغوية هي الغالبة والجامعة بين هذه اللهجات.[4]

وما نجده عند تمام حسان إن دراسة اللغة العربية دراسة دقيقة وواضحة تستدعي استخراج القواعد وترسيخ الأحكام، والدرس اللغوي يعتمد على دراسة المفردات في المتن واستقرائه، وقد لا ترقى هذه النتائج إلى مستوى الصناعة بالإضافة إلى أنها لا تتسم بالمنهج العلمي الدقيق.[5]

---

[1]- ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ط1 (2007)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص20.

[2]-المرجع نفسه، ص21.

[3]-المرجع قيد الدراسة، ص85.

[4]-ينظر: هدري آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص30.

[5]-ينظر: تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص23.

ويرى ابن الأنباري أن علوم الأدب ثمانية: "اللغة، النحو، التصريف، والعروض، والقوافي، وصنعة الشعر، وأخبار العرب وأنسابهم"، وفي هذا الموضع نجده يحصر علوم اللغة العربية في ثمانية علوم، كما أضاف إليها علميين هما: علم الجدل في النحو، وعلم أصول النحو.[1]

ومن الثابت أن اللغة العربية لم تكن في مراحلها الأولى تعنى برموز الحركات، بل كانت عنايتها برموز الأصوات الصامتة، ومما يتمشى مع هذا الوضع نظرة علماء العربية إلى أصول الكلمات التي تتألف في رأيه من أصوات صامتة فقط، تتشكل إلى كلمات مختلفة الصيغ والأوزان، بإضافة حركات هذه الأصول (الحركات في نظرهم شيء فرعي ثانوي)، ولعل من أسباب هذه النظرية عدم وجود رموز مستقلة للحركات إذ كان الكلام خلوا مما يدل على حركات الأصوات الصامتة، وكان الناس يفهمون ما يقرءون بالاعتماد على سياق الكلام، وما يقتضيه المقام.[2]

فنستنتج من هذا أن العربية التي نعرفها اليوم لا يرجع تاريخها على أبعد من النصوص التي تضمنت الفكر العالي والحكمة ومكارم الأخلاق وهي اللغة التي سادت الجزيرة العربية قبل الإسلام.

ويتبين من السبب الأساسي في وضع النحو امتداد اللغة العربية إلى المجالات لم تتح لها من قبل، وفساد الألسنة بالنسبة للعرب وهذا نتيجة اختلاطهم بالأجانب ومن أمثلة ذلك نذكر منها مايلي: تسكين أواخر الكلمات وترك الإعراب خوفا من اللحن، والخطأ في قواعد النحو، وفي بنية الكلمة ومنه فإن أولوية الدراسة النحوية بدأت في مدينة البصرة، حيث شملت الفترة التي يمتد منها أبي الأسود على الخليل بن أحمد، وكانت الكوفة وقتها مشغولة برواية الأشعار والأخبار.[3]

ومن المعروف أن الاحتكاك بين الشعوب له تأثير في اللغة أصواتها، وتراكيبها ودلالة ألفاظها، فاختلاط العرب بغيرهم من الشعوب أدى إلى انتشار اللحن، وعرف النحاة في المراحل الباكرة بعض

[1]-ينظر: جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص17/16.

[2]-ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، القاهرة، ص28.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص86.

المصطلحات التي تزال مستعملة حتى الآن مع تقديم تعريف لها، ومن ذلك ما يتصل بأقسام الكلام الثلاثة الاسم، والفعل، والحرف، والحد الخاص بكل واحد منهما.[1]

ومما لا شك كذلك أن الأسباب كانت دينية، اجتماعية، سياسية، وذلك من أجل خدمة النص القرآني، ومنع تسرب اللحن إليه، ونشر تعاليمه بعد كتابته وتدوينه، ونقطه، والمقصود هنا باللحن هو وقوع الخطأ في نطق كلام العرب، أو كلام الله عز وجل.[2]

وفي الأخير نستنتج أن السبب في وضع النحو هو انتشار اللحن على نطاق واسع، وهذا نتيجة الاختلاط وتضخم المجتمع الإسلامي، بحيث تسرب اللحن إلى التلاوة في القرآن دستور الشريعة، ومنار العربية.

[1]-ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص75/74.

[2]- ينظر: وضحة عبد الكريم، التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، جمعية المعيان، مكتبة دار المعرفة، ط1 (2007) الكويت، ص41.

**الفـــــــصل الثاني: الأصوات.**

كانت دراسة الأصوات بالنسبة لعلماء اللغة المحدثين، أول خطوة في أي دراسة لغوية، بيدا أن اللغويون العرب، لم ينظروا إليها بهذه النظرة ولم يعالجوا أصواتا علاجا مستقلا، وإنما تناولوها مختلطة بغيرها من البحوث.[1]

إن موضوع علم الأصوات، أو ما يسمى بدراسة الأصوات اللغوية لم يكن وليد العصر الحاضر، فقد شغل اللغويون من القديم للنظر بالأصوات اللغوية، على أن ما وصلوا إليه قديما لم يكن قائما على أساس ثابت.[2]

وإن وضعنا حيزا لعلم الأصوات، من بين علوم اللغة نقول أنه: " قسم لعلم اللغة لا فرع له، فعلم الأصوات هو الذي يدرس الأصوات، وعلم اللغة هو الذي يدرس النظام، وبين علم اللغة وعلم الأصوات يقع الفونولوجيا أو(علم وظائف الأصوات).[3]

وإذا نظرنا إلى جهود علماء العربية في هذا الشأن: " نجد أن أصوات اللغة كانت من الأمور الذي جذبت انتباه علماء اللغة الأوائل، فعملوا بجهد على إتقان النطق بها وعلى الأخص عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض المختلفة، وطرقت إسماع أصوات اللغة الأخرى، فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية بتأثرها بأصوات تلك اللغات، فلم يكد القرن الثاني هجري، يبدأ حتى قام علماء العربية بوصف الأصوات معتمدين على التجربة باللسان والأذن."[4]

يعد مصطلح علم الأصوات من أهم الخصائص التي يتميز بها، أي علم من العلوم إضافة إلى ما يحتويه من مبادئ عامة وأصول نظرية، ويمكن اعتبار دراسة علما ما إذا كان لها العد الكافي من

---

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص93/ 94.

[2]- ينظر: رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط(3)، مكتبة الخانجي بالقاهرة ص14/13.

[3]- مُحَمَّد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة (2000)، ص212.

[4]- مُحَمَّد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص212.

المصطلحات الخاصة بها، والدراسة الصوتية كغيرها من العلوم تعاني من اختلاف المصطلحات بين الباحثين.[1]

ويعرف هذا العلم بأنه:" علم يهتم بدراسة اللغة من حيث مصدرها، بوصفها ظاهرة تشريحية فيزيائية ومصدر الصوت اللغوي، وكيفية حدوثه ومواضع النطق للأصوات بالنسبة للجهاز الصوتي، وما يرتبط به من عمليات فيزيولوجية تعمل على إحداث الصوت نتيجة صعود الهواء من الرئتين مرورا بالأحبار الصوتية إلى خارج الفم."[2]

فيعتبر الدرس الصوتي اللبنة الأساسية في بناء العلوم الأخرى والتمكن من وصفها وصفا دقيقا، كما أن العرب سبقوا الغرب إلى الدراسة الصوتية .

أما الدراسة الصوتية ومعالجتها كانت على النحو التالي:

1/ بالنسبة للنحاة: خصصوا لها بعض الأبواب، واعتبروها مدخلا لدراسة ظاهرة الإدغام، ومن أبرزهم سيبويه الذي عالج " الإدغام" في نهاية مؤلفه " الكتاب" حيث عالج الأصوات قبل معالجة الإدغام.[3] أما ما نهجه سيبويه عن طريق أستاذه الخليل، فقد تجلى في دراسة الأصوات في كتابه" الكتاب" حيث خصص فصلا عن هذه الدراسة سماه "الإدغام"، ولا يخفي أن كتابه يعتبر المصدر الأساسي الذي استغنى منه الأصواتيون أساس علم الأصوات عند العرب، وقامت على إثر ذلك الكثير من الدراسات التحليلية والوصفية والنقدية التي ضمنتها.[4]

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة،ط(1997) ص65.

[2]-عبد القادر شاكر، معالم الصوتيات العربية، تيارت في يناير (2010م) ص30.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص93.

[4]-ينظر: علاء جبر مُحَمَّد، المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، ط1(2005) بيروت لبنان، ص51.

وعالج المبرد في كتابه المقتضب " الإدغام"، في الجزء الأول وقدم له بدراسة الأصوات ومخارجها، وكذلك أنهى الزجاج كتابه " الجمل" بالحديث عن الإدغام، ومهد لحديثه ببعض الأفكار الصوتية، وأنهى الزمخشري كتابه " المفصل" بتحدثه عن الإدغام وقدم بين يديه دراسة للأصوات.[1]

وتكلم سيبويه أيضا عن الأصوات عرضا، وله فيها تقريرات جعلها في نهاية كتابه عن حديثه عن " الإدغام" وقد رتب حروف العربية ترتيبا، يخالف ترتيب الخليل قليلا وقد حدد صفة كل حرف، وبين مخرجه أو وضع مجراه بدقة عظيمة، وكذلك فعل النحاة من بعده حين عالجوا موضوع الإدغام.[2]

2/ تناول أصحاب المعاجم بعض المشكلات الصوتية التي ظهر الاهتمام بها في المعاجم التي رتبت صوتيا، واتبعت نظام التقليبات كالعين للخليل الذي تناول في مقدمته (العين) بعض المشكلات الصوتية المتمثلة في ترتيب الحروف ترتيبا صوتيا، واعتبار الراء واللام والنون ذات وضع خاص، وتسميتها بحروف الذلاقة، وتصريحه بأنها أسهل من غيرها في النطق لذا تكثر في أبنية الكلام.[3]

ولم يدرس علماء العرب أصوات العربية، دراسة مستقلة حديثا، وقد تناولوها قديما مختلطة بغيرها من البحوث أو في مقدمات معاجمهم.

وأول ما يلقانا من ذلك، ما وضعه الخليل بن أحمد لمعجمه العين الذي رتبه وفقا لمخارج الحروف، فقد بين في مقدمته هذه أن في العربية (29) حرفا، ثم مضى يحدد مخارج هذه الحروف حرفا حرفا.[4]

---

[1]- ينظر: أحمد مُحَمَّد قدور، اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، ص42/41.

[2]- نظر: مُحَمَّد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص261.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص94.

[4]- ينظر: مُحَمَّد حسين عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص261.

ثم عني اللغويين بترتيب الألفاظ في المعجم، واختلفوا في ذلك بداية مع الخليل بن أحمد الفراهيدي بمعجمه العين الذي رتبه حسب مخارج الحروف.[1]

فغير الخليل الترتيب القديم للحروف الهجائية (أ،ب، ت، ث)، لأنها مستمدة من الترتيب السامي، وهو الترتيب أبجد، هوز، فراح يرتبها حسب مخارجها، وذلك في القرن الثاني هجري.[2]

3/ ابن جني :(392هـ)، أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل، ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته في كتابه" سر صناعة الإعراب"، والذي تناول فيه الموضوعات الصوتية كعدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها، وبيان الصفات العامة للأصوات وتقسيمها باعتبارها مختلفة، وما يعرض للصوت في بنية الكلام، من تغيير يؤدي إلى الإعلال والإبدال، أو الإدغام أو النقل أو الحذف.[3]

ونجده كذلك استهل في حديثه عن الأصوات اللغوية، وذلك بتحديد أهم الأولويات والثوابت فبإنتاج العملية لإنجاز مجموعة الحروف العربية منها: الصوت، المقطع، الحرف، الحركة، وكلها تعتبر من أهم المفاهيم التي تعتمد عليها العملية النطقية، من كيفية انجاز الصوت والحروف باختلاف مخارجها ومقاطعها ( الحرف والحركة).[4]

ونستنتج من تقسيم أصوات اللغة العربية، أن الخليل بن أحمد الفراهيدي، أول من ذاق أصوات العربية وجعل منها 29 حرفا، لها أحياز ومدارج، ولم يكتفي بذلك إلا أنه قد وضع لها مخارج وصفات تميزها، أما أبو الفتح الجني يعد رائد علم الأصوات، فقد كان أكثر وضوحا وأدق تفريقا بين الأصوات والحروف.

---

[1]- ينظر: مُحَمَّد أبوا الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر،ط1، 1966،ص25.

[2]-ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص103-105.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 100/ 101.

[4]-ينظر: مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن،:2010،ص55.

ويمكننا أن نشير إلى عمل الفيلسوف " ابن سينا"، حيث ضمن هذه الدراسة الصوتية في رسالته " أسباب حدوث الصوت"، فقام بتقسيم رسالته إلى ستة فصول، فالفصل الأول تحدث فيه عن سبب حدوث الفصل، و الفصل الثاني تحدث عن سبب حدوث الحروف، أما الفصل الثالث فكان في تشريح الحنجرة واللسان، والفصل الرابع عالج فيه الحروف العربية وبين كيفية صدور كل حرف منهما، أما الفصل الخامس خصص فيه الأصوات التي سمعها في لغات أخرى غير عربية، فالفصل الأخير عالج كيفية إنتاج الأصوات بحركات غير نطقية كالشين والطاء.[1]

أما ما نجده عند إبراهيم أنيس أن تقسيمات ابن سينا لرسالته، فكانت: في سبب حدوث الصوت، وفي سبب حدوث الحرف، الأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العربية، وفي الحروف الشبيهة بهذه الحروف ليست في اللغة العربية، في أن هذه الحروف قد تسمع من الحركات غير نطقية.[2]

وتمثلت أراء ابن سينا الصوتية في تناوله طبيعة الأصوات وأسباب حدوثها فانتهى إلى أن العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة هي: وجود جسم في حالة تذبذب، وذلك باشتراط فرع أو قلع، أن يكون منها بقوة معينة، ووجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب، وذلك لوجود وسط ناقل للذبذبات، كما نجد وجود جسم يستقبل الذبذبات، وذلك أسباب حدوث الحروف، كما تنبه إلى قابلية الأذن لإدراك الأصوات بمعدلات معينة، للتردد والتوتر لها حد أدنى أو أعلى أو إلى زيادة شدة الصوت، عن مقدار معين تسبب الأذى والإزعاج للسامع.[3]

كما يرى أن السبب المحدث للصوت، له أمرين اثنين وهما، (القلع والقرع) وفي نظره الصوت يحدث أغلبه في القرع، ولعل إدراكه للتموج وما اتبعه ببعض المفاهيم المرتبطة بانتشار الصوت وحدوثه، دليل على إلمام كافي بالخصائص الفيزيائية للصوت، خاصة من الناحية السمعية، على اعتبار أنه يقول:

---

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص 103.

[2]-ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة انجلوا المصرية، للطباعة والنشر، ص139-145.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 104.

أن الأمواج الصادرة عن القرع أو القلع، هي التي تحرك هواء الأذن الراكد على شكل أمواج، فيحدث تحسس أو اهتزاز، فيدرك الصوت بالسماع.[1]

ويستخدم ابن سينا للتعبير عن إنتاج الصوت، لفظ الحبس ومشتقاته، والذي يميز الحرف عن حرف وتكمن في عدة عوامل منها، اختلاف نقطة التحكم في مجرى الهواء وحالة التموج، ونلاحظه أيضا استعمل مصطلحين(مفردة ومركبة)، وقسم الحروف المفردة (الوقفية) إلى نوعين، فالنوع الأول مفردة على الإطلاق والنوع الثاني مفردة من وجه.[2]

وخصّ ابن سينا أصوات اللغة العربية، بفصل رسالته وهو الفصل الرابع " في أسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب"، وعالج فيه الأصوات صوتا صوتا.

وما يلفت في ترتيب ابن سينا لحروفه، تفريقه بين السواكن والعلل، وبين نوعين من الواو والياء، وتفريقه بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة، ويتميز في ترتيبه هذا على عدم وضعه الألف بجوار الهمزة، وتقديم القاف على الكاف، وتأخيره العلة الثلاثة.[3]

ومن بعض النتائج الصوتية التي توصل إليها العرب نجد منها:

ترتيبهم للأصوات حسب مخارجها إبتداءا من أقصاها في الحلق حتى الشفتين، وتحدثوا عن مخارج الأصوات وصنعوا لها المكان الذي يتم فيه التحكم في الهواء الخارج من الرئتين، كما وجدوا كذلك رنين معين يصعب نطق الأصوات المجهورة، وقسموها من حيث وجوده أو عدمه.[4]

ونستنتج أن الدراسات الصوتية عند العرب، هي كيفية بناء الكلمة العربية، وهذا ما لاحظه العديد من علماء العربية أمثال الخليل ابن أحمد، وتقسيمات ابن سينا لرسالته.

---

[1]- ينظر: ابن سينا، النفس، تصدير ومراجعة، إبراهيم مدكور، تح، الأب جورج قنواتي، ص71.

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص 105.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 108.

[4]- المرجع قيد الدراسة، ص114/ 115/ 116.

**الفـــــــصل الثالث: النحو والصرف.**

يعد سيبويه إمام النحاة، فألف كتابه " الكتاب" وجمع فيه النحو والصرف، حيث بدأ بالنحو وثنى بالصرف، ومن سوء الحظ النحو العربي جاء سيبويه في وقت مبكر، لا يتجاوز النصف الثاني من القرن( الثاني للهجرة)، فأعجب به النحاة واتخذوه أساسا لدراستهم حيث تحولت هذه الدراسات إلى شروح له وتعليقات عليه.

فطبع كتاب سيبويه في فرنسا، والهند، ومصر، ونشره نشرة علمية، ظهرت في (خمسة أجزاء)، وفي حين ذلك ظهر الخليل وسيبويه عالمان البصرة، ووجد عالمان بالكوفة اشتغلا بالنحو وهما أبو جعفر الرؤاسي، ومعاذ الهراء، في حين سار نحاة البصرة والكوفة جنب إلى جنب وتنافسا في البحث والإنتاج.[1]

يقول الدكتور شوقي ضيف أن: "سيبويه اشتهر بلقبه سيبويه، وهو لقب أعجمي التحق بحلقات الفقهاء والمحدثين، وحدث أن لفته إلى أنه يلحن في بعض الأحاديث النبوية، فصمم على التزود أكبر زاد بشؤون اللغة والنحو، ولزم حلقات النحويين واللغويين، وفي مقدمتهم عيسى بن عمروا، والأخفش الكبير، ويونس ابن الحبيب، واختص بالخليل ابن احمد، وأخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية".[2]

ومن المؤكد أن سيبويه بدأ تأليف الكتاب بعد وفاة الخليل، بحيث يقال في البصرة " قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه، دون شك"، ولعل ما يلاحظ على الكتاب لم يضع له اسما يفرد به، وإنما أعجلته وفاته عن تسميته كما أعجلته عن وضع مقدمة بين يديه وخاتمته ينتهي بها، وينفي أن لا نظن من ذلك أن الكتاب لم يكفل له منهج سديد في التصنيف، فقد نسق سيبويه أبوابا وأحكاما، إحكاما دقيقا، وخاصة إذا عرفنا أنه كتاب جامع في قواعد النحو والصرف، وقد جعله في قسمين كبيرين، فالقسم الأول خصه بالنحو ومباحثه قد تحول ما ذكره في قواعد النحو، أما القسم الثاني

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص 123/ 124.

[2]-ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، (ط:7)، دار المعارف،ص57.

فخصه بالصرف ومباحثه إلى ما مشبه نجوما قطبية ثابتة ظل النحاة بعد إلى اليوم يهتدون بأضوائها في مباحثهم ومصنفاتهم.[1]

ماذا نفهم من المصطلح" مدرسة نحوية " ؟

يعني هذا المصطلح وجود جماعة من النحاة يتصل بينهم رباط من حدة الفكر والمنهج في دراسة النحو، وذلك يجب أن يكون رائد يحدد ويرسم الخطة للعمل على تطويره والدفاع عنه حتى يكتب له البقاء لبعض الوقت بين المريدين.[2]

ونتطرق إلى حقيقة أن المعيار الجغرافي كان الأساس الوحيد لتقسيم الدراسات النحوية، ولكن عجز على إبراز الفروق الحقيقية والاتجاهات الفكرية المختلفة لهذه المدارس، وأقدم مدرستين لغويتين هما (البصرة والكوفة) واعترف المستشرقين بالمدرسة البصرية فقط، حيث نجد اعتراف جميع الدارسين بوجود مدرستي البصرة والكوفة، وأسبقيتهما عن المدارس النحوية الأخرى، وكما أضيفت مدرسة نحوية ثالثة وهي بغداد.[3]

وتمثلت أهم الفروق بين هاتين المدرستين في تشدد البصرة في فصاحة العربي الذي تأخذ عنه اللغة والشعر، وتساهل الكوفيين حتى أنهم كانوا يأخذون الأعراب الذين قطنوا حواضر العراق، كما توسع الكوفيين في قبول القراءات القرآنية بالنسبة للبصريين الذين لم يكتفوا في استخلاص القاعدة بالمثال الواحد، أما الكوفيين فكانوا يعتدون بالأشعار والأقوال الشاذة، ولا يشترطون أي نوع من الكثرة في تقعيد قواعدهم، ولم يلتفتوا إلى قوانين المنطق والأقيسة العقلية، فالبصريين عوضوا تخلفهم في مجال الشعر والرواية، بأن أطلقوا لعقلهم العنان وبرعوا في استخدام المنطق، والنظر المجرد.[4]

---

[1]- ينظر: شوقي ضيف، ينظر المدارس النحوية، ص61/60

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص 178.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 179.

[4]- المرجع قيد الدراسة، ص 136/ 137/ 138.

ويمكننا أن نعرض فروق أخرى بين هاتين المدرستين، فالبصريين توسعوا في أصول اللغة، وقياس على القليل، واعتدادهم بالمثال الواحد، واشترطوا كثرة الأمثلة والشواهد، وتداولها على ألسنة العرب الفصحاء، وكثرة التأويل والتقدير عندهم، لرفضهم كثيرا من الأمثلة العربية الصحيحة.[1]

وتقع البصرة على سيق البادية، وأكثر عربها من قيس وتميم، وقد عرفت شانها في الاحتجاج وتحفت بها قبائل عربية سليمة السليقة، لم تفسد لغتها بمخالطة الأعاجم، وذلك له أثر في فصاحة أهل البصرة وسلامة لغتهم، أما الكوفة فهي أدخل إلى العراق، وأقرب إلى الاختلاط بالأعاجم، ولغة أعرابها ليست لها سلامة لغة أعراب البصرة، فأكثرهم من قبائل أخرى.[2]

رسم البصريين خطتهم في النحو بعد أن جعلوا نصب أعينهم الهدف الذي إليه يرمون، وهو عصمة اللسان من الخطأ، وتيسير العربية على من يتعلمها من الأعاجم، وهم الذي أمعنوا في أحوال الكلام العربي، واستنبطوا عللهم، وحكموا فيها المنطق والعقل، حتى جاءت قواعدهم في القياس والنحو، أما الكوفيين لم يكن لهم أصول يبنون عليها غير ما أخذوه عن أساتذتهم البصريين، ولم يحسنوه، ثم جعلوه من عدم المنهج في سماعه منهجا خاصا لهم، فسمعوا الشاذ واللحن والخطأ، وأخذوا عمن فسدت لغة من الأعراب، وأهل الحضر.[3]

ولا نستطيع أن ننكر قيمة النحو العربي، ومقدرة النحاة التي تصل إلى حد الإعجاز، فيقول الأستاذ عباس حسن: "أينا لا تبهره تلك العناية المعجزة التي بذلها الأولون في جمع أصول اللغة، واستنباط أحكامها العامة والفرعية، وحياطتها بسياج من اليقظة الواعية، والحيطة الوافية".[4]

---

[1] – ينظر: مُحَمَّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص264.

[2] ينظر: سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، ص65/64.

[3] ينظر: المرجع نفسه: ص71/70.

[4] المرجع قيد الدراسة، ص 159/ 160.

**الفـــــصل الرابع: المـــــعجم.**

المعجم منهج يدور حول الكلمة شرحا وإيضاحا، ليجلو منها ما يعرف بالمعنى المعجمي، الذي لقى اهتماما بالغا من علماء العربية أعانهم عليه ما تحويه اللغة العربية من ظواهر لغوية خاصة بها.[1]

وعرف اللغويون المعجم بأنه: "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها، واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي".[2]

ويعرفه أحمد كشك أنه: "خلاصة لتصور معنى الكلمة المفردة بعد تصور شكلها ووضعها في سياق"،[3]وذكره الخليل: "عجم، العجم ضد العرب، ورجل أعجمي ليس بعربي، والأعجم الذي لا يفصح وامرأة عجماء بينت العجم، والعجماء كل دابة أو بهيمة".[4]

كما عرف في العصر الحديث بأنه: "كتاب اللغة وما يعرفونه بالقاموس من أعجم الكلام أو الكتاب، أي إزالة عجمه وإبهامه وتفسيره".[5]

ويقول ابن جني في سر صناعة الإعراب: "إنما مادة عجم وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح وأن الهمزة للسلب، أي سلب المعنى الأصلي، وإثبات عكسه، ومعناه أن إعجام الكتاب أي إزالة استعجامه بالنقط، كما أن الإعجام هو تنقيط الحروف للتمييز ما بينهما

---

[1] البدراوي زهران، المعجم العربي، تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، ط1 (1430هـ/2009م)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص17.

[2] - المرجع قيد الدراسة، ص162.

[3] -أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2006م، ص12.

[4] -الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص105.

[5] -محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الاسلامي،1982م، تونس، ص151.

من إبهام، ومن هنا سميت حروف الهجاء حروف المعجم، وجاءت تسمية الكتاب الذي يزيل التباس معاني الكلمات وغموضها معجما".[1]

وجاء في تعريف أخر للمعجم: "أنه كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها" [2]

وجاء لفظ معجم بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها ويوضح معناها، ويرتبها بشكل معين.[3]

ويكمن الفرق بين المعجم اللغوي والموسوعة، في أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات كثيرة، أما المعجم اللغوي يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة والنوعية المستعملة، والمعجم اللغوي لا يهتم كثيرا بالمواد غير اللغوية لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات، ويهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات اللغوية الخاصة بها، أما الموسوعة فتهتم بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية.[4]

والمعجم كتاب يجمع بين دفتيه ألفاظ اللغة ومفرداتها، وتراكيبها، والمداخل الحضارية فيها، بغية شرحها وإيضاحها، شريطة أن يرتب ترتيبا معينا، والقاموس هو معجم ضخم وواسع، يتضمن نحوا من ستين ألف مادة، اعتمد في جمعها على الكثير من الكتب التي سبقته.[5]

---

[1]-البدراوي زهران، المعجم العربي، تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، ص19.

[2]- إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين، 1981م، بيروت، لبنان، ص9.

[3]-أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط2009/2م، ص21.

[4]-المرجع قيد الدراسة، ص 163.

[5]- ينظر: مُحَمَّد عريف الحرباوي، وحامد مصادق قنيبي، المدخل لمصادر الدراسات الأدبية والمعجمية القديمة والحديثة، دار ابن الجوزي، الأردن، 2005، ص17.

والموسوعة هي الكتاب الضخم الذي يضم معلومات في مجالات المعرفة البشرية المختلفة، والمرتبة ترتيبا حسب حروف المعجم غالبا.[1] وقسم العلماء المعاجم إلى أنواع أخرى منها: معاجم الترجمة، المعاجم اللغوية والأبجدية، معاجم المعاني.[2]

وهناك من قسمها بطرق أخرى فوضعوا: المعاجم الوصفية، المعاجم التاريخية، المعاجم الموسوعية، معاجم أحادية اللغة، معاجم ثنائية اللغة، معاجم موضوعية.[3]

ويوجد معاجم تفرعت عنها أشهرها: المعاجم الاشتقاقية أو التأصيلية، المعاجم التطورية أو التاريخية، المعاجم الموسوعية، المعاجم الخاصة أو التقنية.[4]

ونشير أيضا إلى معاجم منها: المعاجم التأصيلية أو معاجم الألفاظ الداخلية، المعاجم المخصصة، أو معاجم التخصص، المعاجم المصورة، دوائر المعارف.[5]

ونميز كذلك نوعين آخرين: معجم الكلمات، معجم الأشياء.[6]

والمعاجم اللغوية انبثق منها المعجم التأصيلي، والمعجم التاريخي، معجم المصطلحات اللغوية، المعجم المعياري أو التعليمي، ومعجم التوسع الدلالي، أو المجازي، ومعجم الأفعال، ومعجم المعرب والدخيل، ومعجم الأضداد والإبدال، ومعجم المعاني (المعاجم الموضوعية).[7]

---

[1]-المرجع نفسه، ص18.

[2]- ينظر: حامد صادق ومحمد علي الحرباوي، مدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية، ص254.

[3]-ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار النهضة العربية، (1997) بيروت، لبنان، ص17/16.

[4]- ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة 2008 ص 264 /266/265.

[5]-ينظر: البدراوي زهران، المعجم العربي تطور وتاريخ، ص 25/24/23.

[6]- ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص 151.

[7]-ينظر: أمين أبو ليل، المكتبة العربية والمعاجم، دار البركة للنشر والتوزيع، 2005، ص102/101.

فمن شروط المعجم ( الشمول، والترتيب)، وله وظائف يؤديها، في شرح الكلمة، وبيان كيفية نطقها، مع تحديد وظيفتها الصرفية، ومكان النبر فيها، ومن أهم الخطوات الإجرائية التي نتبعها في إعداد معجم هي: التقديم بمقدمة منهجه، وطريقة ترتيبه، وكيفية تصنيفه المعاني والدلالات، وجمع المادة بالاستعانة بالدليل اللغوي، واستشارة المعاجم الأخرى، واختيار المداخل أي الوحدات المعجمية التي تؤثر فيه عوامل منها حجم المعجم المقترح سواء كبير أو متوسط، وتأليف المداخل أو معالجة المادة كالمعنى.[1]

وهناك خطوات تنفيذية أخرى لمجل المعجم تتمثل في وضع تصور مبدئي لشكل المعجم ومواصفاته طبقا للنوع المستعمل، كحساب التكلفة والتخطيط للعمل وجدولة المواعيد وإعداد فريق العمل بالمواصفات المطلوبة، وجمع المادة وتحديد المصادر التي يستمد عليها، وأخيرا اختيار الوحدات المعجمية أو وضع قوائم بالكلمات الرئيسية التي تشكل مداخل المعجم وتأليفها.[2]

وإضافة إلى هذه الخطوات يجب أن يستعين المعجم بالمتخصص كلما دعت الضرورة إلى ذلك، ومن أجل تجنب الأخطاء وسوء الفهم الذي قد يحصل بين المعد والطباع، يتطلب الأمر وضع قواعد دقيقة في كتابة مواد المعجم يلتزم بها كل من الكاتب والمطبعة ومنها مثلا استعمال خط متعرج واحد تحت كل مدخل رئيسي، وخطين متعرجين تحت كل مدخل جانبي أن يستعمل خط مستقيم واحد تحت كل تغيير اصطلاحيه، وخطان مستقيمان تحت كل تعبير مع ترك الشواهد دون خطوط تحتها.[3]

وأول من استخدموا لفظ المعجم هم رجال الحديث النبوي، فيقال أن البخاري أول من أطلق لفظة معجم وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم، أما اللغويين القدماء لم يستعملوا لفظ "معجم"، وإنما كانوا يختارون لكل منهما اسما خاصا به، مثل العين والجمهرة.[4]

---

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص 165.

[2]-ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص65.

[3]-ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص272/271.

[4]- المرجع قيد الدراسة، ص 173.

بدأت الحركة المعجمية في منتصف القرن الأول للهجرة، وكان غرضها تفسير غريب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ويُعرف هذا النشاط في التاريخ اللغوي ب"معرفة الغربيين".[1]

وقد أثرنا أن نطلق لفظة معجم على مصنفات اللغويين التي اهتمت باللفظة، وعالجتها لغويا، مدعمة ذلك بالشواهد، سواء أكانت هذه اللفظة اسما أو فعلا أو حرفا، وأجرينا ذلك مجرى العرف بتخصيص لفظة معجم بكتب اللغة على الرغم من أن كل ما وصل إلينا من أثار معجمية لم يحمل كلمة معجم.[2]

ولا يُعلم على وجه الضبط والتحديد متى أطلقت هذه اللفظة، وبالمعنى الذي ندركه اليوم، غير إنا نرجح القول أن أهل اللغة اعتمدت المصطلح من مصنفات رجال الحديث، وجامعي أثر الصحابة، تلك الحركة التي طالعتنا بواكرها قبيل القرن الثالث الهجري.[3]

والمصادر التي وصلت إلينا تثبت أن رجال الحديث الأسبق في استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشائع اليوم، وأن الإمام البخاري قد كتب في صحيحه "باب تسميته أهل بدر في الجامع"، الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم وأن أبا أحمد بن علي بن المثنى وضع معجما سماه "معجم الصحابة".[4]

فتعريف معجم وقاموس في العصر الحديث أنه: "قعر البحر، أو وسطه، أو معظمه، كما ألف الفيروزابادي معجما سماه (قاموس المحيط)، وظن بعض الباحثين أنه مرادف لكلمة معجم، وصار يطلق

[1]- ينظر: مُحَمَّد عريف الحرباوي، المدخل لمصادر الدراسات الأدبية والمعجمية، ص31.

[2]- ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر، ط1(1430هـ/2009م)، ص89.

[3]- المرجع نفسه، ص66.

[4]-ينظر: إميل يعقوب، المعاجم اللغوية بدايتها وتطورها، ص12.

اسم القاموس على أي معجم كما ظلت محل خلاف بين العلماء من قبل المجاز أو التوسع في الاستخدام.[1]

فإميل يعقوب يرى أن: "كلمة قاموس كانت تعني البحر أو البحر العظيم، أو وسطه أو معظمه، أو أبعد موضع فيه غورا، ويظهر أن بعض علماء العربية الأقدمين على مؤلفاتهم اسما من أسماء البحر، أو صفة من صفاته، وكلمة قاموس اليوم تطغى على كلمة معجم في الشهرة إذ أخذ كثير من مؤلفي المعاجم وبخاصة ثنائية اللغة منها يطلقون على معاجمهم كلمة قاموس".[2]

وارتكز العرب في ترتيبهم المعجمي على قسمان رئيسيان هما: معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني، فقسموا معاجم الألفاظ إلى عدة أشكال في ترتيبها هي: ترتيت الصوتي، والترتيب الألفبائي، والترتيب الأبجدي.[3]

وتناول القسم الأول الخاص بمعاجم الألفاظ المدراس التالية:

**1ـ مدرسة الترتيب المخرجي:**

أ/ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (100ـ175هـ)، الذي صب كل خبراته في معجمه الذي سماه "العين"، الذي رتب كلماته على الحروف ترتيبا مخرجيا، والتزم بتجريد الكلمة، ووضعها في مكانها، وبنى معجمه على الجذور، أو الأصول، وأهمل حروف الزيادة.[4]

ويؤكد عبد الله الوافي أن أول من عمل على تدوين المعجم الشامل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي وضع كتابه العين، ورتب كلماته حسب ترتيبها في مخارج أول حروفها، مبتدءا بأقصى الحلق، ومنتهيا بالشفتين.[5]

---

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص 173/ 174.

[2]- ينظر: إميل يعقوب، المعاجم اللغوية بدايتها وتطورها، ص14/13.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 175.

[4]-المرجع قيد الدراسة، ص 178.

[5]- ينظر: علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، ط9/أفريل 2004م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص72.

ويذكر إميل يعقوب أن الخليل رتب المواد حسب مخارجها وفق الأحرف الزائدة فيها، أو الأحرف المقلوبة عن أحرف أخرى، واتبع نظام التقليبات الذي ابتدعه بنفسه، فعالج الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد، وجعل معجمه أقساما على عدد الحروف، وسمى كل قسم، أو كل حرف كتابا، بإخضاعه تبويب الكلمات لنظام الكمية، أو لنظام الأبنية.[1]

ونهج في جمع مواد معجمه منهجا خاصا، فما كان يقتصر على شرح ما تفرع من المادة على طريق الاشتقاق، وقسم الكلمات حسب الكمية قائلا: "كلام العرب مبني على أربعة أصناف، على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي...."[2]

ويعتبر معجم العين رأس مدرسة نظام المخارج التقليبية، ويسجل الريادة في ميدان المعاجم اللفظية أو المعاجم المجنسة، حيث وضع فيه الخليل الإمكانات النظرية لحصر اللغة عن طريق معطيات المادة، معتمدا مبدأ الجذرية أساس في بناء المعجم، وما نقرره من ألوان المشتقات.[3]

ب/ **تهذيب اللغة للأزهري** (282هـ/370هـ)، الذي ألفه بعد السبعين، وكان محظوظ في مقدمة معجمه حيث ذكر فيها أهم الروافد التي أمدت معجمه ولعل أهمها: تقييد نكت حفظها، ووعاها من أفواه الأعراب الذين شاهدهم، وأقام بين ظهرانيهم سنيات، والمادة التي جمعها حين وقع في أسر القرامطة، فنجد مئات الأمثلة لهذه المادة التي رواها عن طريق المشافهة، والنقل المباشر.[4]

ونهج الأزهري نهج الخليل في مراعاة الأبجدية الصوتية، ونظام التقليبات، وعني عناية كبيرة بذكر البلدان والمواضع والمياه، مما جعل كتابه من أصح المصادر، واهتم أكثر من غيره بالاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي، كما اهتم بالنوادر ونبه عليها.[5]

---

[1]-ينظر: إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية، بدايتها وتطورها، ص48/47/46.

[2]-ينظر: نادية رمضان، قضايا الدرس اللغوي، ص169/168.

[3]-عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص112.

[4]- المرجع قيد الدراسة، ص 193.

[5]-ينظر: إميل يعقوب، المعاجم اللغوية، بدايتها وتطورها، ص59/57.

واحتوى هذا المعجم مادة لغوية ضخمة استقاها من مصنفات القدامى أئمة اللغة، واهتم الأزهري بتوثيق نصوص كتابه باعتماد الشواهد القرآنية، وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ـ وأولى عناية فائقة في نسبة مروياته وشروحاتها إلى أصحابها الذين اغترفها منهم.[1]

وتؤكد نادية رمضان بأن الدوافع التي جعلت الأزهري يكتب كتابه هي رغبته في تدوين أكثر ما جمعه من رواية الأعراب، ومشافهتهم والحياة بينهم لما وقع لديهم أسيرا، ورغبته في تقديم النصيحة لعامة الناس من المسلمين، وهذا هو شأن رجال الدين والعلم، وأراد أن يستكمل ويسد النقص، ويستر العيب الذي تركه سابقيه ومعاصريه من محصولهم اللغوي.[2]

**2 ـ مدرسة الترتيب الألفبائي:**

**أ/ الجمهرة لابن دريد:** (ت 321هـ) سار في معجمه على الترتيب الألفبائي العادي، ووضع الكلمات تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي، وقسم أبنية الكلام إلى ثنائي وثلاثي، ورباعي وخماسي، وسداسي، واتبع نظام التقليبات الخليلي، وهذا يعني أننا لا نجد الكلمات تحت حروفها الأولى، وإنما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي.[3]

وإميل يعقوب يؤكد في كتابه أن ابن دريد لم يتبع النظام الخليلي في تقسيم الكتاب إلى كتب، بل جعل نظام الأبنية أساس لتقسيمه، ثم قسم هذه الأبنية إلى أبواب وفقا لنظام الألفباء، ولم يلتزم بطريقة واحدة بالنسبة لحرف الهمزة فكان يعتبرها تارة علة وتارة أخرى حرفا صحيحا.[4]

**نموذج عن معجم الجمهرة:**

[1]-ينظر:عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص156/155.

[2]-ينظر: نادية رمضان، قضايا الدرس اللغوي، ص177.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 203/ 204.

[4]- ينظر: إميل يعقوب، المعجم العربي، بدايته وتطوره، ص51.

باب الباء وما يتصل بها من الحروف في الثنائي الصحيح، (ب ت ث) بتَّ الشيء يَبُتُّه بتّاً، إذا قطعت قطعا، قال الشاعر (طويل)، فَبَتَ حبال الوصل بيني وبينها...أَزَبُّ ظهور الساعديْن عَذَوَّرْ. (العذوّر: السيئ الخلق).[1]

**ب/ المقاييس لابن فارس**: (329هـ/395هـ) قام بإتباع الترتيب الهجائي العادي، فلم يكن يبدأ بثواني الكلمات من أول الألفبائية ، ولكن من الحرف الذي الحرف الأخر، وتقسيم كل حرف من حروف الهجاء إلى ثلاثة أقسام: (أ) (ب) (ج)، وتميز المقاييس بمحاولته ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها.[2]

وكانت غاية ابن فارس في معجمه إماطة اللثام عن بيان الدلالة الأصلي المشترك بين بنى الوحدة اللغوية(المدخل)، حيث سماها بعض الصرفيين الاشتقاق الأكبر أو الكبير، وهو إرجاع مفردات كل مادة لغوية إلى معنى عام، أو معاني تشترك فيها هذه المفردات.[3]

ونجد في كتاب أخر أن معجم المقاييس اعتمد الاختصار فلك يذكر أسماء بعض اللغويين الذين اقتبس عنهم، ولم يشرح بعض الصيغ التي ذكرها، بحيث تحرى الألفاظ الصحيحة، ونص كل أصل من الأصول التي يرتضيها بالضعف أو الشذوذ، كما نص على المعرب والمبدل.[4]

أما ما ذكره الدكتور البدراوي الزهران أن ما جاء في مقدمة كتاب المقاييس يكشف عن سبب تسميته، لان للغة العربية مقاييس صحيحة وأصولا لا تتفرع منها فروع، وقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب، أولهما باب الثنائي ـالمضاعف، وثانيهما باب الثلاثي ـ الأصول من المواد، وثالثهما باب ما

[1]- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص213.

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص 212.

[3]-عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص232.

[4]-ينظر: إميل يعقوب، المعجم العربي، بدايته وتطوره، ص 87/86.

جاء على أكثر من ثلاثة حروف أصلية، واهتم بفكرة الأصول أو الاشتقاق الكبير، فأدار المادة كلها على أصل واحد، أو أصليين معا، أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة.[1]

**نموذج من معجم مقاييس اللغة:**

باب الباء وما بعدها في الذي يقال له المضاعف (بَتَّ) الباء والتاء له وجهان، وأصلان، أحدهما القطع والأخر ضرب من اللباس، فأما الأول فقالوا: البَتّ، القطع المستأصل، يقال بَتَتَّ الحَبلَ، وأَبْتَتُّ، ويقال أعطيته هذه القطيعة/ بَتّاً بَتْلاً، والبَتَّةَ اشتقاقه من القطع، غير أنه مستعمل في كل أمر يُمضي ولا يُرجع فيه، ويقال انقطع فلان عن فلان فانبتَّ وانقبض.[2]

3/ **تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري:** بلغ هذا المعجم من الشهرة مبلغا عظيما، والجهد الحقيقي في تأليفه يعود إلى الفارابي لا إلى الجوهري، ونجد كرنكو[3] أول من تنبه إلى العلاقة بين الصحاح وديوان الأدب، وأشار إلى وجود التشابه بل التماثل بينهما، نتيجة لاتفاق المؤرخين (الفارابي والجوهري) وذلك لصلة النسب والصلة العلمية بينهما، والروايات تؤكد أن الجوهري قرأ ديوان الأدب للفارابي، وكان يحتفظ بنسخة منه كتبها بخطه.[4]

**نموذج من صحاح اللغة:**

باب الجيم (أَرَج) الأَرَجُ والأَريجُ: توهّج ريح الطيب، نقول: أن أَرِجَ الطيبُ بالكسر يَأْرَجُ أَرَجاً وأَريجاً، إذا فاح وقال أبو ذؤيب: كأن عليها بالةً لَطَمِيَّة لها من خلال الدَّأْيَتَيْنِ أريجُ، وأَرَّجتُ بين القوم تأريجاً إذا أغريت بينهم وهَيَّجْتُ، مثل: أَرَّشْتُ.[5]

---

[1]-ينظر: البدراوي زهران، المعجم العربي، تطور وتاريخ، في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، ص128/127.

[2]-عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص238.

[3]-فريتسكرنكو (1872م/ 1953م) مستشرق ألماني، له الفضل في نشر أمهات الكتب العربية في الأدب والتاريخ وغيرهما.

[4]-المرجع قيد الدراسة، ص 224/ 225.

[5]- عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص313.

3/ **مدرسة الترتيب بحسب الأبنية:** راعى هذا النوع من المعاجم في ترتيبه الكلمات الحركة إلى جانب الصوت الساكن، وأول معجم اتبع هذا النظام ظهر في القرن 4هـ، لإبراهيم الفارابي، واعتمد هذا النظام على مرحلتين.[1]

**أولهما مرحلة التمهيد:** بدأ هذا التأليف للأبنية على يد النحاة ومن أبزهم سيبويه الذي جمعها في كتابه بما يعرف "من أبنية اللغة العربية"، وقام بتقسيمها مع فصل الأسماء عن الأفعال، وجاء بعده بعض النحاة الذين انحصر بحثهم في الاستدراك على سيبويه، وإضافة بعض الأبنية التي تركها، والمبرد الذي حول البحث في الأبنية إلى عمليات تدريبية وافتراضات عقلية، وقام اللغويين بالتأليف في أبنية المصادر، والتأليف في أبنية الأفعال، والتأليف في أبنية الأسماء.[2]

**وثانيهما مرحلة المعجم الكامل:** ونستوضح في هذه المرحلة أبرز المؤلفين فنجد "ديوان الأدب" للفارابي، و"شمس العلوم" لنشوان، و"مقدمة الأدب" للزمخشري، وسنأخذ ديوان الأدب للفارابي كنموذج لهذه المرحلة فنجد فيه أربعة أجزاء.[3]

والمقدمة تناولت تفضيل اللسان العربي على سائر الألسنة، والتعرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة، وإدلاله بنفسه، وفخره بمصنفه، وذكر الضابط العام الذي ينظم كل ما حواه المعجم من مادة لغوية، وتفصيل الحديث عن منهج المعجم وبيان ما سيذكره أو يتركه، والتطرق إلى بعض المسائل التصريفية التي تتعلق بنظام الكتاب مثل الحديث عن أبنية الأسماء والأفعال.[4]

---

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص 269.

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص 270.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 273/ 274.

[4]-ينظر: أحمد مختار عمر، ديوان الأدب، إبراهيم الفارابي، تح: ج1، مجمع اللغة العربية، ص10.

وقام الفارابي بتقسيم معجمه إلى ستة أقسام أسماها كتبا، فالكتاب الأول سماه السالم، والثاني كتاب المضاعف، والثالث كتاب المثال، والرابع كتاب ذوات الثلاثة، والخامس كتاب ذوات الأربعة، والسادس كتاب المهموز.[1]

وتناول القسم الثاني معاجم المعاني، فكرة ترتيب الألفاظ حسب الموضوعات، ومن الأوائل الذين ألفوا الكتيبات ذات الموضوع الواحد، نجد ابن كركرة الذي ألف "خلق الإنسان"، والأخفش الأصغر في "الأنواء"، وابن دريد "السرج واللئام"، و"مبادئ اللغة" للإسكافي.[2]

ونجد معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات، تورد المعاني في أبواب، وترتب الألفاظ اللغوية حسب موضوعاتها، ومنها "الألفاظ الكتابية" لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني، و"فقه اللغة" للثعالبي، و"المخصص" لابن سيده الذي يقع في سبعة عشر جزءا.[3]

وعلى الرغم من الجهود المضنية التي بذلها المعجميون العرب، إلا أنه لم يسلم عملهم من النقد، ومن العقبات التي صادفتهم في معاجمهم اللغوية، عدم ترتيب المواد ترتيبا داخليا، فكان فيها خلط للأسماء والأفعال، وعدم التزام هذه المعاجم بالمنهج الذي خطه المؤلف لنفسه، ووقوعهم في بعض الأخطاء عند شرح المادة اللغوية.[4]

وذكرت نادية رمضان أن من بين المآخذ العامة للمعاجم العربية، كونها لا تفيد الباحث في فقه اللغة، وذلك لأنها لا تقدم له شيئا عن أصول الكلمات، وتختلف هذه المعجمات في طريقة تأليفها، ومن أهم الانتقادات أنها وقفت في تسجيل اللغة، وتدوينها عند حدود، زمنية أو مكانية، لم تتجاوزها عرفت بعصر الاحتجاج.[5]

---

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص 275.

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص288.

[3]-ينظر: البدراوي زهران، المعجم العربي، في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، ص22.

[4]- المرجع قيد الدراسة، ص 295/ 296.

[5]-ينظر: نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص220/219.

وبذلت محاولات متعددة للتغلب على مشاكل المعجم العربي، فهناك محاولات نظرية أو تطبيقية، قدمها بعض الأفراد، وهناك محاولات قامت بها بعض المجامع العربية.

1/**محاولات الأفراد**: تمثلت في وضع منهجية جديدة للمعجم العربي، التي قامت على ترتيب المادة اللغوية على الترتيب الهجائي العادي، والترتيب الداخلي للمادة، وذلك بمراعاة جانب اللفظ، بتقديم الثلاثي على الرباعي، والرباعي على الخماسي، ومراعاة جانب المعنى عن طريق البدء بالحسي قبل المعنوي، وصحة التعريف التي تشترط وضوحها، وعدم إيقاعها في لبس، وتعدد طرقها عن طريق ذكر المرادف والمضاد، وخلوها من الدور والتسلسل، وكذلك يجب وضع المعرب تحت لفظه، وبيان درجة اللفظ في الاستعمال.[1]

ولقد رأى علماء القرن الماضي اللجوء إلى وسيلة تيسر على الباحثين الوصول إلى معاني المفردات دون جهد، ولا يتأتى ذلك إلا بالبحث عن وسائل أسهل من مدرسة التقليبات الصوتية، ومدرسة القافية، واللجوء إلى الألفبائية للكشف عن معاني المفردات.[2]

2/ **محاولات المجامع العربية**:لقد عمدت كثير من المعاجم اللغوية، إلى إخراج مختلف أنواع المعاجم التي تخدم أغراضها، ومن أهمها:

**أ- مجمع اللغة العربية بالقاهرة**: يقوم على وضع معجم تاريخي للغة العربية، ومن أهدافه وضع ثلاثة معاجم تمثلت في معجم وجيز يقتصر على الألفاظ الكثيرة، ومعجم وسيط يتوسع فيه، ومعجم بسيط يكون ديوانا عاما للغة، ومن أهم مشروعات المجمع:

1- **المعجم الوسيط**: طبع في ثلاث طبعات، والغرض في تأليفه هو تدارك أخطاء السابقين، وقصورهم في الشرح والترتيب، ويمتاز هذا المعجم بترتيبه الهجائي العادي، وشموليته الفنون والعلوم.[3]

---

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص 304/ 305.

[2]- أمين أبو ليل، المكتبة العربية والمعاجم، ص145.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 322/ 323.

وينطوي هذا المعجم على التشدد في هجر الألفاظ الحوشية الجافية، والغريبة غير المتداولة، والتزامه بالأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة الشائعة، والتوسع في إدخال المصطلحات العلمية السائدة، وإقراره الكثير من الألفاظ المولّدة والمعربة الحديثة، وتعميمه القياس فيما لم يقس من قبل أخذا بتوصيات المجمع.[1]

ويعرف أيضا بأنه: "المعجم السائد الذي يخاطب جمهور المثقفين، وطلبة الجامعات، أو من في مستواهم، وأهم ما يميز صدوره عن هيئة علمية مختصة لها حق قبول الكلمات الجديدة، وإدخالها اللغة، وعدم وقوفه عند فترة زمنية معينة، بالإضافة إلى ترتيبه الداخلي، وسهولة التعامل معه، واشتماله على كثير من ألفاظ الحياة العامة، مصطلحات العلوم، والفنون الشائعة".[2]

وهو يتضمن أخر ما وصلت إليه اللغة، وكل ما يحتاجه العربي، فجاء ليسد كل احتياجاته.[3]

كما ذكر جميل مُحَمَّد بن عطا أن المعجم الوسيط معجم حديث، اهتم باللغة قديما وحديثا، وتوسع في المصطلحات العلمية والأدبية والفنية، وكثير من الألفاظ الحضارة، والكلمات المولدة والمحدثة، والدخيلة، ويضم سبعة آلاف مادة...[4]

ومن أهم مزاياه وضع ضوابط صارمة ومنطقية لترتيب المداخل مع بعض التجاوزات، وإدخال كمية من الألفاظ الحديثة، والاستغناء عن عدد من الألفاظ المهملة والميتة.[5]

وتقول اللجنة التي قامت بوضعه في تقديمه: "إن وضع هذا المعجم كان عملا لابد منه، لان المعاجم الأخرى سواء منها القديم والحديث، قد وقفت عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها،

---

[1]- أمين أبو ليل، المكتبة العربية والمعاجم، ص151.

[2]- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص51.

[3]-ينظر: نادية رمضان، قضايا الدرس اللغوي، ص216.

[4]- ينظر: جميل بن عطا، اللغة العربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2013، ص205.

[5]- ينظر: منتصر أمين عبد الرحيم، وحافظ إسماعيل، المعجمية العربية، قضايا وأفاق، ج1، 2014، ص25.

فالحدود المكانية شبه الجزيرة العرب، والحدود الزمانية آخر المائة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار وأخر المائة الرابعة لأعراب البوادي".[1]

2 ـ **المعجم الكبير**: ظهر في جزءان فقط، يشتمل الجزء الأول على قسم من حرف الهمزة، والأخر يقع في النحو، فالتزم هذا المعجم بذكر أصل المادة وأصولها في الساميات، وترتيب المادة بحسب المعاني الكبرى، والإشارة إلى المرجع حين يكون مفيدا، والعناية بالشكل والضبط.[2]

رتبت مواد المعجم الكبير على حسب أصولها، وفق الحرف الأول، فالتالي فالثالث، متبعا النظام الذي سلكه الزمخشري في أساس البلاغة، أما الشواهد فقد سلك فيها المعجم الكبير مسلك القدامى في الإيضاح والتفسير، بداية من القرآن الكريم، ثم الحديث النبوي، ثم النص الأدبي المنثور، والأمثال والشعر.[3]

وكان من أهداف مجمع اللغة العربية، تصنيف معجم يتبع معاني الكلمات عبر عصور العربية، وقسمت دقة الترتيب فيه إلى ستة أقسام وهي نظائرها في اللغات السامية معانيها الكلية أو العامة، أفعالها، مصادرها، مشتقاتها، الأسماء، الإحاطة اللغوية، موسوعية التأليف المعجمي.[4]

وصعوبته تكمن في تعدد أنواع المعلومات التي يجب أن يتضمنها مثل تغطية قدر كبير من المفردات المتخصصة، وكثرة الاقتباسات لدعم التعريفات، والاهتمام بالسياقات التوضيحية، وضبط النطق والهجاء.[5]

**بـ المجمع العلمي العربي بدمشق:**

[1]- مُحَمَّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1966م، ص37.

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص 324.

[3]-ينظر:عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 369- 370.

[4]- ينظر: جميل مُحَمَّد بن عطا، اللغة العربية، ص208-209.

[5]-ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي، ص49.

اتسعت أهداف هذا المجمع وشملت مختلف العلوم القديمة والحديثة، واتجهت معظم جهوده المعجمية إلى وضع المصطلحات العربية لكي تحل محل الألفاظ المعجمية.[1]

ونجد من بين معاجم هذا المجمع معجم متن اللغة الذي جاء جامعا للألفاظ العربية وتفسيراتها، وذكر العامي من اللغة، والذي يمكن رده إلى الفصيح من ألفاظ أهل الشام ولبنان، وتحاشى ذكر اصطلاحات العلوم والفنون، ورتب منهجه وفق المنهج الهجائي الجذري، وذكر أسماء الموازين والمقاييس القديمة والحديثة.[2]

وقاموا اللغويون بدراسة مقارنة معظمها في المغرب والأندلس، سجلوها باللغة العربية، ومن أشهر عملين تما في هذا الخصوص نجد ابن بارون في أشهر عمل له وهو كتاب الموازنة بين اللغة العبرية والعربية، والعمل الثاني فكان من طرف ابن قريش التاهرتي.[3]

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص 328.

[2]-ينظر: أمين أبو ليل، المكتبة العربية والمعاجم، ص152.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 334/ 335.

**الباب الثالث: قضية التأثير والتأثر.**

**تمـــــــــــــهيد:**

إن مشكلة التأثير والتأثر من المشكلات الشائكة، التي يصعب علاجها، ربما كانت قضية التأثير الأجنبي بالدرس اللغوي عند العرب أسهل تناولا من قضية التأثير الأجنبي وأقوى أدلة.

ولدراسة هذه القضية يجب أن لا يعول الباحث على مجرد السبق الزمني، ويتخذه دليلا على تأثير السابق في اللاحق، وإثبات الخطأ، حول قضية التأثير والتأثر، أو التشكيك فيها، بحيث يقول غوستاف لوبون: "ما كان يقال حول قدم علم الفلك الهندوسي ودقته من الأفكار، قد أهمل الدراسات التامة، فأصبحت هذه الأفكار غير جديرة بعناية أحد".[1]

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص 341/ 342.

**الفـــــصل الأول: احتمالات التأثير الأجنبـــي:**

**الهنـــــــود:**

لا يوجد تأثير هندي على فن المعاجم العربية، يقول Hoyood: " ومن العدل أن نقول فترة النشاط المعجمي الكبير في الهند، كانت في القرن الثاني عشر، وهو وقت كان العرب فيه قد أنتجوا بعض من المعاجم العظيمة، والنظام المثالي لم يوجد مطلقا في معاجم الهنود ربما بسبب الصياغة الشعرية، أو ربما لأن المعاجم كانت تهدف عندهم إلى تيسير حفظها عن ظهر قلب".[1]

وازدهر فن المعاجم عند العرب بسرعة فائقة، وعنهم أخذته شعوب أخرى من بينهم الهنود، فيقول hoyood: "الحقيقة أن العرب في مجال المعاجم يحتلون مكان المركز، سواء في الزمن أو المكان، بالنسبة للعالم القديم والحديث، وبالنسبة للشرق أو الغرب".[2]

إلا أنه لا يوجد احتمال بوجود تأثر هندي صوتي على الخليل، لا يتجاوز الترتيب الصوتي للحروف الهجائية، ولا يصح أن يبالغ في مدى هذا التأثير على نحو ما، فيقال هناك تأثيرا صوتيا بوجه عام على اللغويين العرب.[3]

وجاء الترتيب الصوتي عند اللغويين العرب مختلف عن ترتيب الهنود، ومن المحتمل أن الخليل سمح بالترتيب الصوتي الهندي، إلا أنه خالف حين التطبيق.[4]

---

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص 343.

[2]-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (1982م)، ص145.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 344.

[4]-المرجع قيد الدراسة، ص 345.

ووضع العرب أبجدية صوتية للغة العربية، رتبت أصواتًا بحسب المخارج، ابتداء من أقصاها في الحلق حتى الشفتين، وتسميتهم لأعضاء النطق مثل: الرئة والحنجرة، والحلق واللسان، والشفتين، وتقسيم الحلق إلى أقصى ووسط، وأدنى، واللسان إلى أصل، وأقصى ووسط، وظهر، وحافة وطرف.[1] وتميزت الدراسة الصوتية الهندية بوضع مقاييس محددة لأصوات اللين، كما تميزت بدراسة المقطع، ومواضع الخبر، وهذا لا يوجد له نظير عند اللغويين العرب.[2]

كما بذل الخليل جهدا كبير في معجم العين، حيث قام بجمع المادة اللغوية بالطريقة الإحصائية، واتبع التقسيم الكمي، وتفريقه بين الصحاح والعلل.[3]

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد علم الصوت في تاريخ الدراسة اللغوية عند العرب، فقد كان أول من ألف كتابا صنف فيه الكلمات على أساس مخارج الحروف.[4]

ورأى الخليل بن أحمد أن يرتب أصوات العربية بحسب مخارجها في أعضاء النطق، بادئًا بالأعمق منها في الحلق، ومنتهيا بالشفتين معتمدا في تحديد ذلك على حسه الصوتي الدقيق، وذواقه للأصوات وإنما كان ذواقه إياها أن يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب، ثم قرب منها الأرفع فالأرفع حتى آتى على آخرها وهو الميم.[5]

ويرى الدكتور المخزومي أن الذي دفع الخليل إلى العدول عن نظام ترتيب الأحرف المعروفي عصره، هو الترتيب الأبجدي، والترتيب الألفبائي، هو أن هذا الترتيب الموروث السابق لم يُبْنَ على

---

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، ص129/128.

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص 345.

[3]-المرجع قيد الدراسة، ص 346.

[4]- ينظر: سامي عوض، معجمات الترتيب الصوتي عند العرب القدماء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد78/ج4، ص854

[5]- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشد، بغداد، (1980م) ص47.

أساس علمي، فهو حين أراد أن يصنفها على قدر مخارجها كان يرمي إلى إعادة تنظيمها، ولكن على أساس علمي واضح.[1]

وقد نهج الخليل في جميع مواد معجمه منهجا خاصا، فما كان يقتصر على شرح ما تفرع من المادة على طريق الاشتقاق، فيذكر في كل أصل ما تفرع عنه على طريق الاشتقاق الكبير، ثم قسم الكلمات حسب الكمية، وقد اتسم الخليل بالموضوعية في معجمه.[2]

فظهرت معاجم مرتبة بحسب الأبنية أو الأوزان، وأول معجم كامل هو معجم ديوان الأدب للفارابي، ثم ظهور معاجم للألفاظ مرتبة بحسب الحروف الأخيرة، وأول معجم يسلك هذا المسلك بعد معجم الفارابي، هو معجم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري.[3]

بحيث يوجد تشابه جزئي بين الهنود والعرب في المجال النحوي، من خلال تقسيمهم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف، والتمييز بين الحروف الأصلية، وجمع خصائص الاسم، والفعل وتسميته (اسم الفعل).[4]

فقد كان للتراث اللغوي الهندي أثار بعيدة في التفكير اللغوي الأوروبي، وخاصة في القرن التاسع عشر، فبلومفيد يرى أن النحو الهندي أطلع الأوروبيين ولأول مرة على وصف كامل دقيق للغة، يعتمد على الملاحظة لا على النظرية، أضف إلى ذلك اكتشاف السنسكريتية، قد جعل من الممكن عقد دراسة مقارنة بين اللغات.[5]

---

[1]- ينظر: مهدي المخزومي، عبقري من البصرة، العراق، وزارة الاعلام، ص34.

[2]- ينظر: نادية رمضان النجار، قضايا في الدرس اللغوي، ص179/178.

[3]- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، ص135.

[4]- المرجع قيد الدراسة، ص 347.

[5]- ينظر: مُحَمَّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص252.

وقد أشار اللغوي فولرر إلى بعض نقاط التماس بين بانيني والعلوم الصوتية اللغوية، التي أنشأها الجيل الأول من النحويين العرب كالخليل مثلا.[1]

وقد أشاد المحدثون من علماء اللغة بما قدمه الهنود من آراء في الأصوات، وتعدد المعلومات التي قدمها سير وليام جونز من علماء الأصوات الهنود، وما قدموه من بحوث ودراسات، الأساس الذي قامت عليه المدرسة الأصواتية في انجلترا.[2]

ولقد تأثر اللغويين العرب بالعالم اللغوي الهندي بانيني، واعتبروه أعظم لغوي في العالم القديم، وعنه أخذوا المنهج الوصفي، بل لا تزال آراء بانيني اللغوية مقبولة لدى العلماء.[3]

وكانت اللغة السنسكريتية أساس البحث اللغوي الحديث، حتى أن ماكس مولر قال: "إن السنسكريتية هي الأساس الوحيد لفقه اللغة المقارن، والذي لا يعرف السنسكريتية شأنه شأن عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات".[4]

وجاء كتاب بانيني المشهور Ashtadhyayi مقسما إلى ثلاثة أقسام، وكل قسم إلى أربعة فصول، وقدم الكتاب في شكل قواعد مختصرة، أو قوانين موجزة يبلغ مجموعها أربعة آلاف قاعدة، فجاء في القسم الأول تعريفات عامة وقواعد للشرح، ويعالج مشكلات صوتية، أما القسم الثاني فيعالج موضوع الإبدال وهدف التصريف، وقواعد الجنس والعدد، والقسم الثالث موضوع اللواحق الأساسية، أما القسمان الرابع والخامس فيعترضان للواحق التي يمكن إضافتها للأصل غير الفعلي، ويتناول القسمان السادس والسابع بحوثا صرفية صوتية، أما القسم الثامن فيتناول موضوعات متعددة.[5]

---

[1]- ينظر: مُحَمَّد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، ص 252.

[2]- ينظر: محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص18.

[3]- ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت، 1962م، ص337.

[4]-عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص12.

[5]- المرجع قيد الدراسة، ص 347/ 348.

وقام بانيني بتحليل كل مظاهر اللغة السنسكريتية وتقنينها، كما يعد نحوه عملا تقنيا عظيما لا يشبه الأنحاء التقليدية في شيء، بل يشبه إلى حد بعيد قواعد الحساب، وقوانين الجبر، وقد علق روبينزrobins على هذا العمل بقوله: "إنه جاء في الأخير تتويجا لخط طويل من العمل السابق الذي ليس لنا معرفة به، ولم يعرف بعد التاريخ الحقيقي لظهوره، ويرجعه بعض الباحثين إلى ما بين 600 ق،م و 300ق،م."[1]

**اليـــــــــونان:**

يقتصر التأثير اليوناني على العرب في المجال النحوي فقط، فيقول ليتمان في هذا الشأن: "اختلف العلماء الأوروبيين في أصل هذا العلم، فمنهم من قال إنه نقل من اليونان إلى بلاد العرب، وقال آخرون نبت في أرض العرب، ورأينا مذهب وسط، وهو أنه أبدع العرب في علم النحو في الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدموهن ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان، تعلموا استنباط النحو"[2]

وأقدم من اتخذ موقفا بوجود تأثير يوناني هو الباحث المستشرق "إنياس جيدي"، الذي اقتصر برهانه على إشارة وجيزة إلى حصول هذا التأثير، وفي أبحاث المستشرق الألماني مركس، الذي يقول عن أقسام الكلام أنها كانت سبعة عند نحاة اليونان، ولكن العرب لسوء الحظ لم يعرفوها فقد اقتصروا على ثلاثة أقسام للكلام.[3]

ويردد الدكتور شوقي ضيف الفكرة نفسها، حيث جعل ابن المقفع طريقا إلى تأثر النحو العربي بالنحو اليوناني، لان ابن المقفع ترجم منطق أرسطو إلى العربية.[4]

---

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص13.

[2]- المرجع قيد الدراسة، ص 350.

[3]- ينظر: الحاج عبد الرحمن صالح، النحو العربي، ومنطق أرسطو، مجلة كلية الآداب (الجزائر)، ع1/1964م، ص76،77.

4- مُحَمَّد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1/1980م، ص92.

ويثبت الدكتور إبراهيم بيومي مدكور التأثير اليوناني بشقيه النحوي والفلسفي، بنشره بحثا بمجلة الأزهر بعنوان "منطق أرسطو والنحو العربي"، الذي ذهب فيه إلى تأثر النحو بالمنطق الأرسطي من جانبيين، أحدهما موضوعي، والآخر منهجي.[1]

ويقول الفيلسوف الفارابي في تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي: "المنطق يشارك النحو بعض المشاركة، بما يعطي قوانين تخص ألفاظ أمة ما، وعلم المنطق يعطي قوانين مشتركة تعم الفاظ الأمم كلها"[2] فتوصل إلى أن المنطق أشمل بكثير من النحو، فالنحو خاص والمنطق عام.

ويقول مركس في تقسيم الكلام: "يقسم سيبويه الكلام إلى ثلاثة أقسام، الاسم، والفعل، والحرف، فهاهو ذا تقسيم أرسطو الذي حسنه فيما بعد اليونان".[3]

**الســــــــــريان:**

يؤكد الكثيرون وجود تأثير سرياني على النحو العربي، سواء عن طريق الترجمات اليونانية التي كانت باللغة السريانية، أو الكتب التي وضعها السريان للغتهم، وذهب الدكتور إبراهيم بيومي إلى تأثر النحو العربي بالنحو السرياني على يد يعقوب الرهاوي، الذي كان له شأنه في وضع النحو السرياني، وقد أخذ بهذا المذهب جورجي زيدان بحجة أن أقسام الكلام في العربية، هي نفس أقسامه في السريانية.[4]

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص 351.

[2]- صفية بن زينة، القسمة الثلاثية للكلم بين النحو العربي والمنطق الأرسطي، جامعة الشلف، ص212.

[3]- الحاج عبد الرحمن صالح، النحو العربي ومنطق أرسطو، ص77.

[4]- المرجع قيد الدراسة، ص 352.

ويذهب فيليب إلى أن: "للسريان الفضل في يقظة العرب عامة ونهضتهم الفكرية في بغداد زمن العباسيين، ما لم يكن مثله لأمة واحدة سواهم، تلك النهضة التي غدت ولا تزل مفخرة العصر الإسلامي القديم".[1]

ويقول علي مصطفى الفارابي: "يمكننا أن تقول أن السريان هم الذين علموا المسلمين الفلسفة أولا، وهم الذين ترجموها لهم ثانيا، ولهذا تأثر المسلمون بالفلسفة التي كان يعرفها هؤلاء السريان".[2]

ومن الباحثين الذين يؤمنون بتأثر النحو العربي بالنحو السرياني أحمد حسن الزيات، حيث يقول: "والغالب في ظننا أن أبو الأسودلم يضع النحو والنقط من ذات نفسه و إنشائه و إنما نظن أنه ألم بالسريانية، وقد وضع نحوها قبل نحو العربية أو اتصل بقساوسها وأخبارها فساعده ذلك على وضع ما وضع".[3]

وذهب المعاصرين إلى أن النحو العربي قد اكتسبه العرب من النحو السرياني المشابه في كثير من أصوله وأحكامه للنحو العربي على اعتبار اشتراكهما في السامية، فالنحو السرياني أسبق من النحو العربي.[4]

وفي مجال الفكر استبقى بعض فلاسفة العرب لابن سينا الحكمة والمعرفة عن أصول يونانية عن طريق السريانية، وقال الكندي في إحدى رسائله: "كان السريان لنا سبيلا وآلات مؤدية إلى علم كثير, فإنهم لو لم يكونوا لم يجتمع لنا هذه الأوائل الحقية".[5]

---

[1]-سمير عبده، السريانية-العربية، الجذور والامتداد، ص70.

[2]-المرجع نفسه، ص71.

[3]-شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، دار المعارف، ط11/ ص154.

[4]- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة دار الهلال، ج1، ص251.

[5]-سمير عبده، السريانية، العربية، الجذور والامتداد، ص 71.

**الفـــــــصل الثاني: احتمالات التأثير العربي.**

لا يشتمل التأثير على العرب فقط، بل العرب أنفسهم أثروا في غيرهم، ويظهر هذا التأثير على الشعوب التي سبقتهم في الدرس اللغوي، كالهنود والسريان والمصريين، وهذا التأثير يخص المجال النحوي والمعجمي.

إن العرب لما دخلوا بلاد السريان، غلبت اللغة العربية على لغتهم، فوصفوا نحوهم على نمط النحو العربي، وذلك لتشابه المنهجيين، ويلاحظ ذلك في أقسام الكلمة، وأدوات التعريف...، وكان النحاة السريان في القرن الثاني عشر وما بعده يعكسون مناهج المدارس العربية الشهيرة في البصرة والكوفة.[1]

ومن خلال هذا فإن دعوى التأثر بالنحو السرياني لا يسندها دليل علمي، ذلك أن نظرية العامل مثلا في النحو العربي لا وجود لها في أي نحو أخر، وإن وجود تشابه في تقسيم الكلمة إلى اسم، وفعل وأداة، في العربية والسريانية، لا يدل على تأثر العربية بالسريانية، لأن هذا التقسيم موجود في أكثر لغات العالم، أي هناك ما يدل على تأثر النحو السرياني بالنحو العربي تأثرا كبيرا.[2]

وينقل حنا ترزي عن مقال لأنيس فريحة في أثر لغوي السريان في وضع قواعد الصرف والنحو العربيين كلاما مفاده أن الأسقف يوسف الرهاوي أسهم في الدراسات النحوية السريانية، ووضع نظام الحركات السرياني ذا النقط، وأن أبا الأسود كان معاصرا له، وأنه أخذ نظام التنقيط والحركات العربيين عنه.[3]

ويذهب لهذا الرأي الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني بعد أن ناقش فرضية الاكتساب من اليونانية، أو السريانية مناقشة قوية، وفق المستندات والنصوص التاريخية، وأدلة أخرى يقول: "والخلاصة

[1]- المرجع قيد الدراسة، ص 357/ 358.

[2]- مُحَمَّد حسين آل خليفة، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 3هـ، ص91

[3] ينظر: فؤاد حنا ترزي، أصول اللغة والنحو، دار الكتب، بيروت، (1969م) ص110.

التي وصلنا إليها من هذا العرض للآراء والرد عليها في أصل النحو العربي، توصلت إلى أن النحو العربي عربي عريق العروبة أصيل الطابع....أما النحو العربي فهو الإعراب من فعل وفاعل ومفعول إلى أخر أقسامه المختلفة، فهو عربي أصيل العروبة في نشأته وتسميته أيضا، ولم يستعن المؤسس بالنحو السرياني ولا غيره"[1]

وتأثر النحاة الأقباط في كتبهم النحوية بمجهودات العرب، فالكلمة عند ابن كاتب قيصر تنقسم إلى اسم وفعل وحرف، والاسم هو الذي يخبر به أو يخبر عنه، والحرف ما دل على معنى في غيره ولم يستقل بنفسه، ولا يخبر به، ولا يخبر عنه، ومنها الحروف التي تدخل على المبتدأ والخبر وهي إن وأخواتها.[2]

وجاء هذا التأثر واضحا إلى درجة دعت الشيخ الوجيه القليوبي صاحب "الكفاية"، إلى لوم النحاة الأقباط لتأثرهم البالغ بمنهج النحو العربي في أصوله وفروعه، وسيطرته على مؤلفاتهم.[3]

وقد كان للدراسات النحوية العربية في النحاة العبريين، خاصة في الوصف الصرفي، ومن هؤلاء ابن حيوج.[4]

وازدهرت الدراسات اللغوية العبرية بعد ظهور الإسلام، وظهور الثقافة العربية في مؤلفات أبو يوسف القرقساني النحوية، وتأثير الثقافة العربية على مؤلفات يهوذا بن حيوج النحوية، وتأليف أبو الوليد بن جناح لكتاب نحوي عبري اسماه "اللمع" يسير على النمط العربي.[5]

---

[1]- ينظر: فتحي عبد الفتاح الدجني، أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، 1974م، ص8.

[2]-المرجع قيد الدراسة، ص 358.

[3]- ينظر: مُحَمَّد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 3هـ، ص95-96.

[4]-محمود السعران، علم اللغة، ص328.

[5]- المرجع قيد الدراسة، ص 358.

وكان النحو العبري صورة طبق الأصل عن النحو العربي، الذي صيغ على هيئته، ومن ثم ترجم إلى اللغة العبرية، واللغات الأوروبية، على أيدي علماء اللغة اليهود، بحيث نجد في النحو العبري ظاهرة التقديم والتأخير، والتأويل والحذف والزيادة، وغير ذلك من الظواهر النحوية العربية.[1]

وظهر هذا التأثر العبري بالنحو العربي تأثرا واضحا في مؤلفات "أبي يوسف الفرقساني"، ومؤلفات "يهوذا ابن حيوج".[2]

أما فيما يخص فترة النشاط المعجمي الكبير في الهند، كانت في القرن الثاني عشر بعد إنتاج بعض المعاجم العربية العظيمة.[3]

وهذا ما أكده أحمد مختار عمر عندما تحدث عن الأعمال المعجمية الهندية، التي كانت تفقد أهم عنصريين من عناصر المعجم وهما: الترتيب والشمول، وألف الهنود في المترادفات والمشترك اللفظي، أما كتب المترادفات فأشهرها: "الألفاظ" لابن سكيت، و"جواهر الألفاظ" لقدامة، وأما المشترك اللفظي، فنجد كتاب أبي عبيد "كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى".[4]

ويذكر hoywood فرقا أساسيا بين المعجم العربي وما سبقه من معاجم، بقوله: "المعجم العربي منذ نشأته كان يهدف إلى تسجيل كل المادة اللغوية بطريقة منظمة، وهو بهذا يختلف عن كل المعاجم الأولى للأمم الأخرى، التي كان هدفها شرح الكلمات النادرة أو الصعبة".[5]

---

[1]-ينظر: جاسم علي جاسم، مجلة التراث العربي، تأثير الخليل بن أحمد الفراهيدي والجرجاني في نظرية تشومسكي، ص9.

[2]- ينظر: مُحَمَّد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عن العرب حتى نهاية القرن 3هـ، ص96.

[3]- المرجع قيد الدراسة، ص 359.

[4]- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، ص132.

[5]-المرجع نفسه، ص146.

كما نجد الترك يتأثرون بالعرب من خلال ترجمة بعض المعاجم العربية إلى التركية، كترجمتهم لصحاح، وتأليفهم المعاجم التركية على نمط المعاجم العربية، مثل معجم ديوان لغات الترك الذي سار على نمط ديوان الأدب للفارابي، فجاءت مقدمته مشابهة لمقدمة الفارابي، وجاء هذا الكتاب ليشرح الألفاظ التركية بعبارات عربية.[1]

وهذه المعاجم العثمانية تؤكد بوضوح مدى تأثير اللغة العربية في اللغة التركية، والألفاظ العربية تؤلف حوالي ثلاثون بالمائة من مجموع الألفاظ المتداولة في اللغة العثمانية، فإن سيادة اللغة العربية على اللغة التركية، استمرت رغم محاولات الأتراك باستبدال الأبجدية العربية المستعملة في كتاباتهم، بالأبجدية اللاتينية.[2]

كما تأثر كذلك الفرس والأتراك بالكتابة العربية، وحروفها الهجائية التي مازالت مستعملة عند الفرس إلى اليوم، وعند الأتراك في عهد قريب، وتأثروا أيضا ومعهم السريان بالعروض العربي، وموسيقى الشعر، ونظام القوافي العربي.[3]

[1]-المرجع قيد الدراسة، ص 359/ 360.

[2]- ينظر: فاروق بوزكوز، صورة العرب الأتراك في العصر الراهن، كلية الآداب والفنون، قسم اللغات الشرقية وأدابها، ديار بكر، تركيا، ص5.

[3]-مُحَمَّد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 3هـ، ص92.

# دراسة وتقويم

**الآليات المنهجية المستعملة في الكتـاب:**

إن عرض المنهجية من بين الموضوعات الأصعب، إذ لا يمكن الإحاطة بجميع عناصرها، ولكن حاولنا أن نقف عند أهم نقاط منهجية كتاب البحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر.

- **توصيف عام للعتبات.**

جاء العنوان بخط عريض "**البحث اللغوي عند العرب**"، تحته: دراسة لقضية التأثير والتأثر، لونه أصفر فاتح، خصص في بداية كتابه صفحة خاصة بالطبعات السابقة، فكانت الطبعة الأولى سنة 1971م، والطبعة الثانية 1976م، والطبعة الثالثة 1976م/1980م، والطبعة الرابعة سنة 1982م، والطبعة الخامسة 1985م، وهذه الأخيرة سنة 1988م، ثم تليها صفحة البسملة، جاء الفهرس في بداية الكتاب.

- **المادة المعرفية والشواهد:**

نجد أحمد مختار عمر أخل بالمنهجية في التقديم، لأن المقدمة قصيرة، ولم تستوف ما يجب تبيينه مقارنة بما ألفناه من مناهج في مقدمات الدراسات.

فتحدث فيها عن تاريخ الدراسات اللغوية التي لم تتجاوز القرن الخامس هجري، وما احتوته فصول الكتاب، وذكر ما جاء في الطبعات القديمة، والجديد الذي أضافه، ثم بيَّن الغاية من تأليفه، وهي أن يكون كتابه نافذة لطلاب الدراسات العليا تفتح عيونهم على الكثير من القضايا اللغوية، ثم عرج على قيمة الكتاب المتمثلة في صدور خمس طبعات في خمسة عشرة سنة، وذكر الاختلاف بين هذه الطبعة والطبعات الأخرى،والإضافة التي جاء بها.

وقد قسم كتابه إلى ثلاثة أبواب، فالباب الأول جاء بعنوان دراسات تمهيدية، جاء تحته الفصل الأول مصادر اللغويين العرب، والثاني الدراسات اللغوية عند غير العرب، والباب الثاني موسوم بالدراسات اللغوية عند العرب، تناول خمسة فصول متمثلة في مرحلة النشأة، والأصوات، والنحو والصرف، والمعجم، والدراسة المقارنة، والباب الأخير كان لدراسة قضية التأثير والتأثر، ذكر في الفصل الأول احتمالات التأثير الأجنبي، والفصل الثاني احتمالات التأثير العربي، ومن خلال إشارات في بعض

الفصول تشير إلى أن موضوعه لا زال يحتاج إلى بحث وتمحيص، وأحمد مختار عمر أخل بالمنهجية جملة وتفصيلا، وذلك لعدم وجود خاتمة لكتابه تستوفي النتائج التي توصل إليها، وهذا دليل على أن الكاتب لم يأت بالجديد.

ولاحظنا عدم وجود الإحالات والهوامش، في كل صفحات الكتاب، كما هو مألوف لدى الباحثين الأكاديميين،مما يجعل المتلقي يشكك في مصداقية المعلومات التي ساقها المؤلف،وجاءت بعض الإحالات عبارة عن شروحات وليست مصادر أو مراجع، وقد تراوح أسلوب الباحث بين البسيط تارة، والسهل تارة أخرى، وقد اتبع المنهج التاريخي المقارن، الذي ساعده على الوصول إلى مصادر اللغويين العرب التي سبقت تأليفه.

- **البيبليوغرافيا المعتمدة:**

وفي الأخير ذكر قائمة المصادر والمراجع التي استقى منها مادته العلمية، فمن أهم المراجع العربية التي اعتمد عليها، كتاب الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، وأخبار النحويين والصرفيين للسيرافي، وأسس البلاغة للزمخشري، والأصوات العربية الدكتور إبراهيم أنيس، والأضداد للأصمعي، والأضداد لابن سكيت، وإعجاز القرآن للباقلاني، والاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، والبحث اللغوي عند الهنود لأحمد مختار عمر، والبحر المحيط لأبي حيان، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والبيان والتبين للجاحظ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، وتاريخ اللغة العربية في مصر لمختار عمر.

وفي آخر الكتاب ذكر كتبا أخرى للمؤلف، منها النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، وأسس علم اللغة، والعربية الصحيحة، واللغة واللون...إلخ.

**حكم الدارس على الكتاب.**

الكتاب الذي بين أيدينا ينتمي إلى حقل اللغويات، وذلك باستعماله مصطلحات لغوية تمثلت في: الدراسات اللغوية، مصادر اللغويين، النحو، الصرف، الصوت المفرد، علل وسواكن، أقسام الكلام، الأعمال المعجمية، التحليل اللغوي، الاشتقاق، التقطيع اللغوي، المذهب البصري، المذهب الكوفي، الفونولوجيا، الصوتيات الوظيفية، الدراسات التركيبية والمورفولوجية.

وفيما يخص الإضافة النوعية التي جاء بها الكاتب هي: تحديد القول في موقف اللغويين والنحاة من القراءات القرآنية، وتدقيق النظر في موقف اللغويين من الحديث النبوي الشريف، وإعطاء آراء ابن سينا الصوتية اهتماما خاصا بعد أن نشر كتابه "أسباب حدوث الحرف" نشرة علمية حقيقة، وتوسيع الفصل الخاص بالمعاجم ليلبي حاجات الطلاب والدارسين، وذلك بإضافة عناوين كثيرا لهذا الفصل مثل: المعجم اللغوي والموسوعة، والخطوات الإجرائية لإعداد المعجم، مجمل اللغة لابن فارس، ودراسة تحليلية لكتاب ابن يرى " التنبيه والإيضاح"، والتكملة والذي والصلة للزبيدي، وحاضر المعجم العربي، وضع منهجية جديدة للمعجم العربي، وجهود أحمد فارس الشدياق، ومعجم المساعد للكرملي، كما أضاف بعض الأمثلة التطبيقية على معاجم الترتيب الصوتي، والجمهرة والمقاييس نظرا لصعوبة الكشف فيها، وحاجة مستعمليها إلى تدريب خاص.

وفي حدود معرفتنا وما توصلنا إليه بالبحث والتنقيب أنه لا توجد انتقادات واعتراضات، يمكن توجيهها للكتاب، غير تلك التي ذكرناها آنفا والتي تعلقت بعدم التقيد بمنهجية البحث العلمي والأكاديمي، فيما يخص الجوانب المنيرة للبحث، والمتعلقة بالمقدمة التي تكاد تنعدم ربما لأنه بحث توسل المناهج العربية القديمة في التأليف، وكذلك لاحظنا –كما سبق القول– عدم وجود خاتمة يتبين من خلالها النتائج المتوصل إليها في البحث،والأكثر من ذلك هو عدم التقيد بالأمانة العلمية من خلال توثيق السندات المأخوذة من كتب القدامى إلا بإشارات ضمنية تارة وتصريحية تارة أخرى ضمن المتن،ومع كونه مؤلفا في علوم اللغة فقد تميز بالرصانة، والموضوعية، عكس الكتابات الإبداعية أو النقدية أو الفكرية، التي عادة ما توجه لها سهام نقدية.

# خـــــــاتمة

في نهاية قراءتنا في هذا المؤلف القيم توصلنا إلى عدة نتائج هي كالآتي:

أن القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة الأدبية المشتركة، فالقرآن الكريم هو الوحي المنزل على سيدنا مُحَّد عليه الصلاة والسلام، بيانا وإعجازا.

تعدد اللهجات في القبائل أدى إلى تتعدد قراءات القرآن، فالقراءات القرآنية هي الوجوه المختلفة التي سمح النبي بقراءة نص المصحف بها قصد التيسير، فالقراء وعلماء الأصول وضعوا ثلاثة شروط لقبول القراءة وهي:

- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.
- موافقة العربية ولو بوجه.
- صحة سندها واتصال روايتها.

تختلف نظرة اللغويين للقراء باختلاف الغاية من الاستشهاد بها، ويجمع العلماء والباحثين على أن الحديث الشريف يأتي في المنزلة الثانية بعد كلام الله ـ عز وجل ـ في فصاحته وبلاغته، كما أن الحديث النبوي أصح سندا من كثير مما ينقل من أشعار العرب، ويعد الحديث مصدر من مصادر الدرس اللغوي.

اعتبر اللغويون الشعر الدعامة الأول لهم، فاستشهدوا بالشعر المجهول قائله، بحيث كان للشاهد الشعري أهمية، فالشعر ديوان العرب به حفظت أنسابهم وعرفت مآثرهم ومنه علمت العربية.

اعتمد العرب على النثر مثلما اعتمدوا على الشعر، في صياغة القواعد النحوية.

اهتمت الشعوب القديمة باللغة، حيث أن الهنود سبقوا اليونان في الدراسات اللغوية، فدرسوا الصوت المنفرد وقسموه إلى علل.

كما قدم الهنود الكثير من الدراسات العلمية الدقيقة المنظمة، وأهم ما يميز النحو الهندي أنه يجمع المادة اللغوية، أما اليونانيون قاموا بتطوير نظام هجائي للكتابة، بحيث أن تفكيرهم كان مرتبط بالفلسفة، كما اعتمدوا على المنطق ومبادئه.

ونجد أيضا أن المصريون القدماء درس بعضهم الآثار اليونانية القديمة، والبعض الآخر الدرس النحوي، حيث تأثرت الدراسات النحوية المصرية بالمدرسة البصرية,أما السريان نشأت الدراسات اللغوية عندهم متأثرة باليونان، حيث ترجموا النحو اليوناني إلى السريانية، والعبرانيون ظهرت معظم أعمالهم بعد اختلاطهم بالعرب.

كما نجد الصينيون أن تفكيرهم ينتسب إلى الفيلسوف هسبون تسو، فأول معجم صيني كان محاولة منظمة للتعريف بالأشكال التعبيرية، فاللغة الصينية تتسم ببسمة صوتية لأنها لغة شفوية، لكن هذه البسمة ليست ملازمة لها.

إن الدراسات اللغوية عند العرب، اهتمت قبل الإسلام بالعلوم الشرعية ودراسة بعض المشاكل اللغوية التي تخدم النص القرآني.

الدراسة الصوتية عند العرب، كانت أول خطوة في أي دراسة لغوية، وأن جل جهود العلماء العرب تمثلت في علم الأصوات وإتقان النطق، فاعتبروا الدرس الصوتي اللبنة الأساسية في بناء العلوم، واعتبر سيبويه إمام النحاة ومنطلق دراستهم، حيث تحولت هذه الدراسات إلى شروح له وتعليقات عليه.

المعجم كتاب يجمع بين دفتيه ألفاظ اللغة ومفرداتها وتراكيبها، ومعجم العين هو أول معجم عربي رأس مدرسة نظام المخارج التقليبية.

إن قضية التأثير تمثلت في تأثير هندي بسيط في المجال الصوتي عند الخليل، لا يتجاوز الترتيب الصوتي للحروف الهجائية، ويقتصر التأثير اليوناني في المجال النحوي فقط، أما السريان فأثروا على النحو العربي من خلال الترجمات اليونانية.

كما تمثلت أيضا في تأثير العرب أنفسهم على الشعوب الأخرى كالهنود والسريان والمصريين، واختص هذا التأثير في المجال النحوي والمعجمي.

# المصادر والمراجع

# الفهرس

01- نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، مؤسسة سباب الجامعة، 2004.

02- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية، 2003,

03- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تح: أحمد الزغبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة، بيروت.

04-، عبد الفتاح حسن علي البجة، ظاهرة قياس الحمل، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1997.

05- فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرآن ، الأردن، 2007.

06- عبد الحميد قابة، القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها، تح: مصطفى سعيد، دار المغرب الإسلامي، لبنان 1999.

07- الزرقاني مُحَمَّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، اعتنى به مُحَمَّد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ج1، 1996/1416.

08- نبيل مُحَمَّد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، السعودية، 1419/ 1999.

09- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، سوريا، ج1، ط2، 1403.

10- عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، دار القلم، بيروت، ط2، 1980.

11- عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مُحَمَّد أبو العقيل إبراهيم، دار التراث، مصر، ط3، 1405.

12- نور الدين مُحَّدي، علم القراءات بين مصادر المتقدمين، ومناهج التربية الحديثة، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر.

13- عبد العلي المسئول، الإيضاح في علم القراءات، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، 1428.

14- أبي الفتح عثمان ابن جني، المحتسب ، تح: مُحَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية لبنان، 1419/ 1998.

15- الحسن العباقي، القرآن الكريم، والقراءة الحداثية، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا 2009.

16- المبروك أحمد بالحاج، موقف اللغويين من القراءات القرآنية، جامعة طرابلس، ليبيا.

17- أبي بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: مُحَّد ابو الفضل، مطبعة الخانجي الكتبي، مصر.

18- حمودي زين الدين عبد المشهداني الدراسات اللغوية خلال القرن الرابع هجري، دار الكتب العلمية، 2005/1426.

19- السيوطي ، المزهر في علوم القرآن، تح: أحمد جاد المولى وآخرين، دار الحرم للتراث.

20- حسن توفيق العدل، تاريخ آداب اللغة العربية، تح: وليد محمود خالص، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2002.

21- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ومسائلها، وسنن العربية في كلامها، تع:أحمد حسن سبع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997/1418.

22- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: حسان إسماعيل حسان، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006/1427.

23- سامي الجملي، الدراسات النحوية في عمدة القاري، الإنتشار العربي، بيروت، ط2، 2008.

24- خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، بيت الحكمة.

25- بدر الدين القاسم، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، مطبعة جامعة دمشق، 1392، 1972.

26- مُحَمَّد حسن عبد العزيز ، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000/1420.

27- ر.هـ، روبنز، موجز تاريخ علم اللغة، تح: أحمد عوض، عالم المعرفة، 1997.

28- أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1991.

29- حيدر غضبان، الدرس النحوي في مصر والأندلس، محسن الجبوري، كلية الآداب، جامعة بابل، قسم اللغة العربية.

30- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005.

31- سمير عبده، السرياينة، العربية، الجذور والامتداد، منشورات، دار علاء الدين، 2002.

32- تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2000/1420.

33- أبو البركات كمال الدين الرحمن بن مُحَّد الأنباري، نزهة الألباب في طبقات الأدباء، بيروت، لبنان، 2003/1424.

34- شوقي ضيف، المدارس النحوية ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1919.

35- إبراهيم عبد السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007/1427.

36- مُحَّد حسين آل ياسين الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن 3هـ، دار الكتب الحياة، لبنان، 1980/1400.

37-كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

38- وضحة عبد الكريم، التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، جمعة المعيان، مكتبة دار المعرفة، الكويت، 2007/1428.

39- علي واحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004.

40- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

41- عبد القادر شاكر، معالم الصوتيات العربية، تيارت، 2010.

42- ماريو باي، أسس علم اللغة، تح: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1998/1419.

43- علاء جبر مُحَّد، المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

44- أحمد مُحَمَّد قدور عمر، اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا.

45- مُحَمَّد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، 1966.

46- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، 2008.

47- مصطفى بوعناني، في الصوتيات العربية والغربية، علم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2010.

48- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا، مكتبة مصطفى الحلبي، 1954.

49- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، للطباعة والنشر.

50- سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر.

51- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: أحمد الزغبي، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان.

52- أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، جار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2006.

53- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1997.

54- مُحَمَّد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي، قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982.

55- المعجم العربي، تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة، لدى المحدثين، البدراوي زهران، دار الأفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، 2009/1430.

56- المعاجم اللغوية العربية، بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان1982.

57- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط2، عالم الكتب، 2009.

58- حامد صادق ومُحَمَّد علي الحرباوي، مدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية، دار ابن الجوزي، عمان، 1424هـ/ 2005م.

59- أمين أبو ليل، المكتبة العربية والمعاجم، دار البركة للنشر والتوزيع، 2005/1425.

60- إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، ديوان الأدب ، مجمع اللغة العربية.

61- جميل مُحَمَّد بن عطا، اللغة العربية 102، دار المسيرة، للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2013.

62- منتصر أمين عبد الرحيم، وحافظ إسماعيل، المعجمية العربية، قضايا وأفاق، 1435/ 1014.

63- سامي عوض، معجمات الترتيب الصوتي عند العرب القدماء، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 78، ج4.

64- مهدي المخزومي عبقري من البصرة، العراق، وزارة الإعلام.

65- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، بيروت، 1962.

66- النحو العربي، ومنطق أرسطو. الحاج عبد الرحمن صالح، مجل كلية الأداب، الجزائر، 1964.

67- القسمة الثلاثية للكلم بين النحو العربي، والمنطق الأرسطي، صفية بن زينة، جامعة الشلف.

68- تاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان، مؤسسة دار الهلال.

69- صورة العرب الأتراك في العصر الراهن، فاروق بوزكوز، جامعة دجلة، كلية الآداب والفنون، قسم اللغات الشرقية وأدابها، ديار بكر، تركيا.

فهرس الموضوعات:

توطئة وتمهيد.....2–6.

مقدمة.....8–9

مدخل الدراسة.....11–17.

عرض وتقديم.....19–87.

دراسة وتقويم.....89–91.

خاتمة.....93–94.

المصادر والمراجع.....96–102.